

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة زيان عاشور بالجلفة  
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية  
قسم العلوم الإنسانية

## سلسلة محاضرات

### العمارة التقليدية بالصحراء الجزائرية

السنة الثانية ماستر تخصص آثار إسلامية

د. محمد جودي

Mob : 0667702636 – E-mail : djoudi1974@gmail.com

بعض المفاهيم المهمة :

مفهوم العمارة:

Architecture

أصلها architect + ure

اللاحقة ure مصدرها ura اللاتينية (فعل، عمل، ناتج) فهي من الكلمة اللاتينية Architectura وأصلها في الإغريقية Architectu والتي تعني " البناء القائد" من تركيب : archi + tekton حيث أن

**Archi** تعني الرئيس أو الأستاذ

**Tekton** تعني العامل البناء الصانع

وبجمعها architect رئيس العمال / البنائين / الصانعين

Architect كلمة دخلت اللغة الإنجليزية لأول مرة في القرن 16

ومنه انتقل المعنى والكلمة إلى باقي اللغات الأخرى

عمارة بالعربية تعني السكن/الإقامة/الأهل

وتعني أيضا القبيلة/الأهل/العشيرة

أذن الخلاصة هي أن Architecture الأجنبية ذات دلالات مادية عملية جاءت أصلا من طبيعة مهنة أو عملية الانشاء/البناء/التركيب, أما عمارة العربية فهي ذات دلالات معنوية روحية تتعلق باضفاء الوجود الانساني الحر المتنقل على المكان المادي. ومن الواضح الفرق الكبير بين الاثنين.

والعمارة هي فن وعلم تصميم وتخطيط وتشديد المباني والمنشآت ليغطي الإنسان بها احتياجات مادية أو معنوية وذلك باستخدام مواد وأساليب إنشائية مختلفة. ويتسع مجال العمارة ليشمل مجالات مختلفة من نواحي المعرفة والعلوم الإنسانية، مثل الرياضيات والعلوم والتكنولوجيا، والتاريخ وعلم النفس والسياسة والفلسفة والعلوم الاجتماعية والثقافة والفن بصيغته الشاملة.

قد يعني مصطلح عمارة ما يلي :

\* مصطلح عام لوصف المباني والمنشآت المادية

\* فن وعلم تصميم المباني

\* أسلوب التصميم وطريقة تشييد المباني والمنشآت

\* النشاط التصميمي للمعماري سواء على المستوى الكلي (تصميم عمراي، تخطيط عمراي، والتخطيط الإقليمي، وهندسة عمارة البيئة) أو على المستوى الجزئي (التأثير المدني، والتصميم الداخلي). كما تستخدم كلمة العمارة لتشمل كافة الأنظمة المصممة الأخرى (معمارية الحاسوب، ومعمارية البرمجيات) وخاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات.

### مفهوم العمران:

إن العمران هو ذلك التنظيم المجالي الذي يهدف إلى إعطاء نظام معين للمدينة، كون هذا الأخير يعبر عن اللاتنظيم واللاتوازن من ناحية الوظيفة للمجال، كما تعبر كلمة العمران عن ظاهرة التوسع المستمر الذي تشهده المدينة بشكل متواصل مع مرور الزمن ومفهوم كلمة العمران يختلف من حقبة إلى أخرى مما يسمح لنا باعتماد على تصنيفات كالعمران الإسلامي والعمران الحديث، ومن هنا نستخلص أنه إذا كان فن تخطيط المدن معروف في السابق من فن الأعمال الفنية التي تركز على الأبعاد، فإن العمران ظهر كاختصاصات نظرية وتطبيقية في مجال تنظيم المدينة ويحدد بدقة جميع المتدخلين الفاعلين في مجال الحضري وينظم العلاقات بينهم، وعلى هذا الأساس العمران ينظم واقع المدينة ويحاول تطبيقها حسب طبيعتها المعقدة للتأقلم معها والتحكم في ثروتها عن طريق أدوات وآليات تتماشى مع أدوات التهيئة العمرانية.

### مفهوم الحضارة:

إن الحضارة هي ثمرة أي مجهود يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته على وجه الأرض ماديا أو معنويا، وبالتالي مقياس الحضارة هو مدى ذلك التحسن ماديا ومعنويا، ومعلوم أن المعنوي مقدم على المادي، والغاية القصوى هي شعور الإنسان بالأمان والاطمئنان والكفاية وقيام المجتمع على التفاهم والتعاون والمحبة بدل قيامه على التحايل والأنانية وفرض قانون القوة الغالبة.

**لا يوجد إنسان غير متحضر أصلا ولا جماعة لا نصيب لها من الحضارة**

**لكن هناك تفاوت في مستوى هذه الحضارات**

### الصحراء الجزائرية:

#### 1. تعريف الصحراء:

عرّف كل من الزبيدي في تاج العروس وابن منظور في لسان العرب الصحراء من الأرض بأنها "المستوية في لين وغلظ دون القفّ، وقيل إنها الفضاء الواسع"، وقال ابن شميل: "الصحراء من الأرض، مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا أكام، ولا جبال، ملساء"، وجمع الصحراء، فيما قاله ابن سيده، صحروات وصَحَارٍ، وفيما قاله الجوهري، صحاري وصحروات، وصحراء مؤنث الصفة، ويقال أصحر، أي الذي يضرب لونه من الحمرة إلى الغبرة.

## 2. الموقع والمناخ

حدود الصحراء الكبرى بالنسبة لشمال إفريقيا من الشمال وادي درعة في جنوب المغرب، وجبال الأطلس الصحراوي في جنوب الجزائر، ومنطقة الجريد بجنوب تونس، ومنطقة الجبل الغربي وسرت ومشارف الجبل الأخضر بليبيا، وإلى قرب منطقة الدلتا في مصر.

ومن الجنوب يمكن القول أن حدودها مصب نهر السينغال أي حدود موريتانيا الجنوبية وتسير على امتداد خط  $10^{\circ}$  شمالا إلى خط  $30^{\circ}$  شمالا بمساحة حوالي تسعة ملايين كلم<sup>2</sup>.

مناخها ينقسم إلى فصلين رئيسيين

أ- فصل حار جاف من جوان إلى سبتمبر يتراوح متوسط الحرارة بين  $26^{\circ}$  إلى  $41^{\circ}$  قد تصل النهاية العظمى  $48.6^{\circ}$

ب- فصل معتدل ممطر من نوفمبر إلى مارس الحرارة بين  $15^{\circ}$  -  $30^{\circ}$  وتصل النهاية الدنيا المطلقة  $4^{\circ}$  فيما تسقط الأمطار الأمطار في فصل الخريف على وجه الخصوص، وهي ليست منتظمة من سنة إلى أخرى ويتباين بين جنوبها وشمالها

أما الصحراء الجزائرية هي جزء من الصحراء الأفريقية الكبرى إذ تمثل 20%، كما تمثل مساحة الصحراء في الجزائر أكثر من 84% من مساحتها الإجمالية بمساحة قدرها 2 مليون كلم مربع، حدودها من الشمال سلسلة الأطلس الصحراوي ومن باق الجهات الحدود الجغرافية للدولة الجزائرية ويمكن تقسيمها إلى ما يلي :

- المنخفض الشمالي الشرقي: معظمه مغطى بالعرق الشرقي الكبير ويوجد به شط ملغيغ (-35م)

- الصحراء الشمالية الغربية: معظمه هضبة صخرية (حمادة)

- الصحراء الجنوبية: يوجد بها مرتفعات التاسيلي والهقار وهي قديمة التكوين (أعلى قمة بالجزائر تاهات بالهقار 2918م)

ويوجد غرب الهقار سهل تنزروفت الذي يغطيه الرق (حصى)

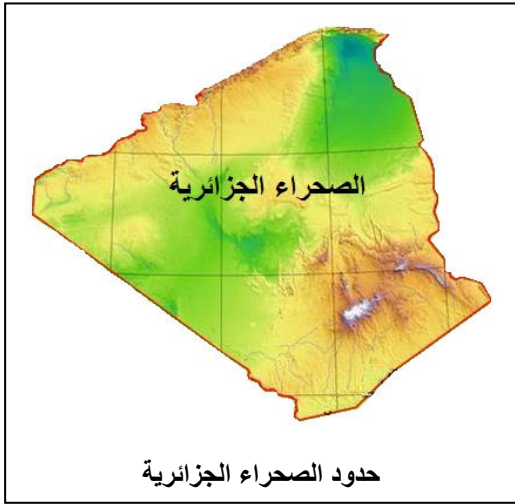
وتعتبر هذه الصحراء أكثر المناطق الصحراوية في العالم سخونة وفي الجزء الشرقي للحدود توجد أنواع من شجرة ميرتل وشجرة السرو، والتي يعود تاريخ وجودها إلى أزمنة ما قبل التاريخ.

ويوجد في جنوب الجزائر الحديقة الوطنية تاسيلي نجير، وهي سلسلة جبال كثيرة، ولهذا المنتزه نظام ايكولوجي فريد وذلك لقدرة حمولة مياهه، كما أن النباتات توجد هناك أكثر من الصحراء المحيطة. وفي الجزء الشرقي للحدود يمكن للمرء أن يرى أنواع من شجرة ميرتل وشجرة السرو، والتي يعود تاريخ وجودها إلى أزمنة ما قبل التاريخ. المواقع المذهلة لهذه السلسلة الجبلية هي الرسوم الصخرية المحفوظة والمواقع الأثرية الكثيرة

في المنطقة. هناك أكثر من 30.000 مشاهد لأنواع مختلفة من الحياة البرية ويعود تاريخها إلى ما قبل التاريخ. العديد من المجالات الاحفورية توجد في المنطقة. ويمكن أن تكون محظوظا وتكون لديك إمكانية المساعدة في أعمال السفر.



تنتمي الصحراء الجزائرية إلى وحدة جغرافية متميزة ومتجانسة إلى حد كبير، والتي يصطلح على تسميتها عند المختصين بالصحراء الكبرى، وهي أوسع صحاري العالم، حيث أنها تمتد شرقا من البحر الأحمر، عبر النيل، حتى المحيط الأطلسي غربا، ومن الجنوب إلى الشمال بين بلدان إفريقيا الشمالية وبلاد السودان، الأمر الذي ميز تراثها بوحدة يتخللها وجود بعض الفروقات الخاصة والبارزة من منطقة إلى أخرى ومن إقليم إلى آخر، هذه الأقاليم المتجاورة فيما بينها، والمتفاعلة بعضها مع بعض، وتتجلى هذه الوحدة في



هذا الصقع من الأرض من خلال عمرانها وعاداتها وتقاليدها وأحيانا حتى في التاريخ، وهذا لا يعني إطلاقا بساطة هذا المجال بل العكس من ذلك، فهو مجال على درجة من التعقيد الذي يستوجب الدراسة المتخصصة للخروج بالنتائج السليمة كونه فضاء للتراكم المعرفي الذي شابه التسرع والحتمية في صياغ حدث تاريخي معين، أو شابه التفكير والتعمق في الكثير من الأحيان خاصة أيام السلم والاستقرار.

يمتد الإقليم الصحراوي بالجزائر خلف جبال الأطلس

الصحراوي التي تضم بدورها جبال الأوراس، وجبل القصور، وجبل العمور، وفجوج وأولاد نايل، ولأن هذه الجبال يزيد ارتفاعها أحيانا عن 2000م فهي أكثر رطوبة وأكثر نباتا من الهضاب العليا، وهذه الجبال لا تقف عقبة في سبيل الاتصال إذ تخترقها الأودية التي تسهل مهمة ربط النجاد العليا بالصحراء الكبرى.

يغطي إقليم الصحراء الجزء الأكبر من مساحة الجزائر بحوالي 2 مليون كلم<sup>2</sup>، وعلى العموم الفضاء الصحراوي مؤلف من ثلاثة خطوط طول محددة بمدن كل من بشار الأغواط وبسكرة، وتظم كل حزمة ما بين خمسة إلى ستة مراكز مهمة، وباستثناء الواحات فالصحراء منطقة غير مؤهلة للفلاحة، ففي الواحة يعود الأمر لقرب المياه الجوفية من السطح، حيث تعتمد الزراعة بالدرجة الأولى على النخيل، ولعل من أهم هذه الواحات مجموعة واحات الزيبان التي تبلغ 25 واحة ومن أشهرها واحة بسكرة وكذلك واحات فجيح والأغواط وعين صالح والقصور، كما أن طوبوغرافية سطحها تتميز بثلاثة أنواع، فهناك الصحراء الصخرية وفيها تبرز الصخور الصلبة على السطح نتيجة عوامل التعرية، والصحراء الحصوية وتغطي بطبقة من الحصى والحصباء، والصحراء الرملية التي تمتاز بتربتها الهشة وسطحها المتموج وكتبانها الرملية.

وفي إشارة إلى سكان المنطقة يقول ابن خلكان: "...قلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا إلى الأمصار والمدن أقام بنو معقل هؤلاء في القفار، وتفردوا في البيداء فنموا نموا لا كفاء له، وملكوا قصور السوس غربا ثم توات ثم بودة ثم تمنطيت، ثم واركلان ثم تاسبيت ثم تيكراين شرقا، وكل واحدة من هذه وطن منفردة يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار، وأكثر سكانها من زناتة وبينهم فتن وحروب على رياستها فحازت عرب معقل هذه الأوطان في مجالاتهم ووضعوا عليها الإتاوات والضرائب وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكا..."، وقد عرفت الصحراء قبل وفود قبائل الهلاليين عرفت الصحراء غلبة في سكانها للزناتيين لتدخل عليهم عرب معقل فيما بعد، وتشاركهم في السيطرة على قصور الصحراء.

تضم الصحراء الجزائرية سلسلة جبلية تسمى الهجار أو الهقار التي تمثل سلسلة الجبال الوسطى الصحراوية، والمحل والقفر الذي اشتهرت به الصحراء، لا يعود إلى طبيعة التربة نفسها بل إلى المناخ الصحراوي، فالأمطار قليلة في الصحراء.

يعد الاستقرار البشري واحدا من بين الأمور التي ميزت الصحراء رغم ما شاع عنها من قسوتها وجدبها وقحطها، وهذا الاستقرار البشري لم يفصل في تاريخه فيما عدا الاتفاق على أن ذلك يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وانحصر هذا التواجد حول نقاط المياه في مراحل الجفاف الأولى، ليستقر الأمر بها في المساحات التي يقترب فيها الماء من سطح الأرض، أين قام الإنسان بابتكار طرق جلب عنصر الحياة، ونشأ عن ذلك واحات مجتمعة فيما يشبه الأقاليم، حيث نجد في الشرق إقليم واد مية ووادي ريغ، وفي الشمال إقليم وادي مزاب، وفي الغرب إقليم الساورة وأقصى الجنوب الغرب إقليم توات إلى جانب إقليم التوارق، وهذا الأخير ميزه طبيعة حياة سكانه فهم بدو رحل لم يستقروا في شكل تجمعات كالتي نجدها في واحات باقي الأقاليم، إلا أنهم يشيدون في بعض المناطق بعض القرى التي يسمونها بلغتهم أغرم، ونحاول أن نستعرض الآن أهم الأقاليم الصحراوية التي تتوزع بها القصور الصحراوية حيث نجد أغلبها تتركز في الجهة الغربية من الصحراء الجزائرية.

## التوزيع الجغرافي للقصور الصحراوية:

عرفت الصحراء الجزائرية الاستقرار البشري منذ القدم ابتداء من عصر البليوليتيك وكذا النيوليتيك، حيث كانت درجات الحرارة لطيفة ورطبة إلى جانب وجود غابات وأنهار، ولكن تغيرت هذه المعطيات فيما بعد وبدأت درجة الحرارة ترتفع ويسود الجفاف، مما أسفر عن انحصار الانتشار البشري في نقاط معينة تمتاز بوجود المياه، وهناك بدأ يؤسس لنفسه تجمعات بشرية تطورت لتكون في شكل قرى محصنة، وزادت شدة الجفاف وانحصر هذا الانتشار أكثر، مما حدد نقاط وجود القصور فيما بعد هذا النوع من المنشآت الذي تميز بوجود تحصين وواحات وأنظمة لجلب الماء، فإذا أمعنى النظر في الخارطة الجزائرية وبالخصوص في الصحراء الجزائرية الممتدة بداية من أطراف الجنوبية للأطلس الصحراوي نجد أن هذه القصور تحكم في توزيعها وجود الماء بالدرجة الأولى لوجودها في مسار أودية كبرى كوادي الساورة، ووادي ريغ، ووادي مية، ووادي مزاب وغيرها، وهذا لا يعني عدم وجود عوامل أخرى تحكمت في هذا التوزيع، ولهذا السبب نستعرض أهم الأقاليم بالصحراء الجزائرية التي ضمت القصور وهي سبعة أقاليم كبرى هي: وادي ريغ، الزاب، الساورة، توات، وادي مية، الشبكة، وقصر المنيعية وقد أخذناه كحالة منفردة وهذا لسبب بسيط هو موقعه الجغرافي الذي جعل منه قصرا مستقلا رغم العلاقات التاريخية والحضارية مع مزاب وتوات ووادي مية، وهنا نشير إلى تجاوز كل من منطقة الهقار ووادي سوف كونهما حالتان خاصتان لم تعرفا ظاهرة القصور الصحراوية.

### 1. إقليم وادي ريغ:

سمي بهذا الاسم نسبة لوادي ريغ وقد ذكره ابن خلدون بقوله: "...وكثر في قصورها العمران من ريغة وبهم تعرف لهذا العهد..."، ويقع وادي ريغ في الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل بطول حوالي 160 كلم وبعرض يتراوح بين 10 إلى 40 كلم، ومساحة تقارب 6400 كلم<sup>2</sup>، حيث يضم دائرتي جامعة والمغير التابعتين لولاية الوادي ودوائر تقرت وتيماسين التابعتين لولاية ورقلة، وتعد تقرت عاصمة هذا



الإقليم، ويشمل مدنا وقرى كثيرة منها ما اندثر والكثير ما زال قائما، ونجد في المنطقة الشمالية أولها قرب أم الطيور (عين الصفراء)، وآخره من الناحية الجنوبية قرية فوق إقليم وادي أريغ الزاب الصغير، تمتد على طول الوادي كأنها سبحة مؤلفة من 47 واحة عاصمتها توقرت، كما كانت عاصمة لبني جلاب، والزاب هو منطقة الرمال والواحات الواقعة جنوب الأوراس وكانت الحضنة تابعة له في عهد أمراء العرب، وأما وادي ريغ

فهو واد ينساب تحت الأرض وهو مصدر المياه والينابيع التي تسقى بها الفلاحة والنخيل، ويذكر ابن خلدون بخصوص هذا الواد وما بني عليه من قصور: "...فاختطوا قرى كثيرة في غدوة واد ينحدر من الغرب إلى الشرق...".

يعتبر إقليم وادي ريغ منذ أمد بعيد نقطة عبور للتجارة التي تمثل امتداد للطريق التجاري الروماني الذي يربط الدول المتوسطية بالجنوب، كما يعد مركزا للإشعاع الثقافي الإسلامي، وعرف هذا الإقليم إلى جانب ذلك عمارة محلية متميزة تمثلت في تأسيس القصور كقصر تمرنة القديمة، تماسين ..، بالإضافة إلى ذلك تميزت قصور وادي ريغ من حيث التخطيط العام بشكلها الشبه دائري والذي يكاد يكون السمة السائدة لها ومما زاد في تحديد هذا الشكل استمرار وجود بساتين النخيل التي تحيط بها، وقد أنشأت هذه القصور على مرتفعات صخرية وهذا ليس من أجل الحماية فقط ضد العدو، ولكن من أجل أن تتجاوب مع منطق خاص والذي تتميز به قصور وادي ريغ فقط والتي تعتمد على الماء كعنصر أول في تشكيل هذا الفضاء القصورى، حيث أن الماء في الصحراء من العناصر المقدسة لكونه يأتي به من مناطق بعيدة من الطبقات الجوفية عن طريق ممرات تحت أرضية تسمى القلته إلى غاية منحدر يختار بدقة لتسهيل التدفق. كما تتميز هذه الفضاءات القصورية باستعمال الإنسان لعناصر بسيطة (نباتية أو أرضية)، حيث خلق منذ عهود مبدأه في البناء وحل المشاكل بيده بإبداع دون الاهتمام بالجمال في المظهر (البحث عن أكبر كم من التوافق بين المعطيات الثابتة - الطبيعة والمناخ - وشروط الحياة المناسبة).

## 2. إقليم الزاب:

كان يطلق اسم الزاب على منطقة واسعة، حيث كانت تشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة عند السفوح الجنوبية للأطلس، وهي مقرة وطبنة، ولكنه يطلق الآن على امتداد غير فسيح عند سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء، وقاعدة الزاب هي مدينة بسكرة، ويذكر هذا الإقليم مرمول حيث يقول: "...يبتدىئ هذا الإقليم غربا بتخوم صحراء مسيلة التي يجوبها أعراب أقوياء، وتحده شمالا جبال بجاية، وغربا، إقليم بلاد الجريد التابعة لمملكة تونس، وجنوبا، يتاخم الصحاري التي تمر بها الطريق الكبرى الرابطة بين تفرت وورغلة، كانت عاصمة الإقليم تسمى المزاب، التي بناها العرب، وجعلها عرب آخرون حصيدا بسبب الخلافات الدينية...".

ينقسم الزاب إلى ثلاث مناطق متميزة ولكنها متصلة: الزاب الظهراوي وهي المنطقة التي تقع فيها طولقة، ليشانة، بوشقرون وفوغالة، وكلها تعتمد على النخيل وتنتج أجود أنواع التمور، وتروي أراضيها آبار إرتوازية، ومنطقة الزاب الغربي، ومن أهم قراها: ليوة، الصحيرة، المخادمة، وبنطوس وأوماش، وهي أيضا تعتمد على زراعة النخيل والآبار الإرتوازية، وأخيرا الزاب الشرقي، وأهم قراه: سيدي عقبة، حيث يوجد



مسجد سيدي عقبة وقبره، والدروع وسيدي خالد، وهذه المنطقة تروى بمياه الأنهار التي تنحدر من جبال أوراس.

تعد القرى السابقة الذكر أشهر ما بالزاب، لكن عمران هذه المنطقة كان أوسع كثيرا في العصر القديم، حيث يذكر ابن خلدون 100 قرية وكل منها تحمل اسم الزاب، فيقال زاب طولقة أو زاب بسكرة، كما ذكر الوزان 25 مدينة، بالإضافة إلى عدد من القرى.

تقع عاصمة الإقليم بسكرة على خط طول  $42^{\circ} 5'$  شرق خط غرينيتش، ودائرة عرض  $27^{\circ}$   $39'$  شمالا، وهي في الأصل مدينة رومانية قديمة هي فيسيرا. *Vescera*، كما وصفها البكري بأنها كورة.

### 3. إقليما الساورة وتوات:

تعتبر حمادة تندوف وكذا عرق الشاش مساحات خالية، في حين تتمركز بينهما وبين العرق الكبير الغربي رواق طويل على مسافة 600 كلم يمتاز بالحياة، حيث تتوزع على طول مئات الواحات، ويعبر على امتدادها الطريق الوطني رقم 6 الممتد من بشار إلى رقان، وما يدعم وجود هذا الرواق الوادي الممتد في منطقة الساورة والذي يعد الأهم في الصحراء الجزائرية، حيث يتغذى من الأطلس المغربي والأطلس الصحراوي، وجريانه يصل حتى "فم الخنق" على بعد 550 كلم من هنا، وعلى امتداد هذا الرواق نميز وجود إقليمين هامين أحدهما في الشمال يسمى إقليم



خارطة تبين موقع شبكة وادي مزاب

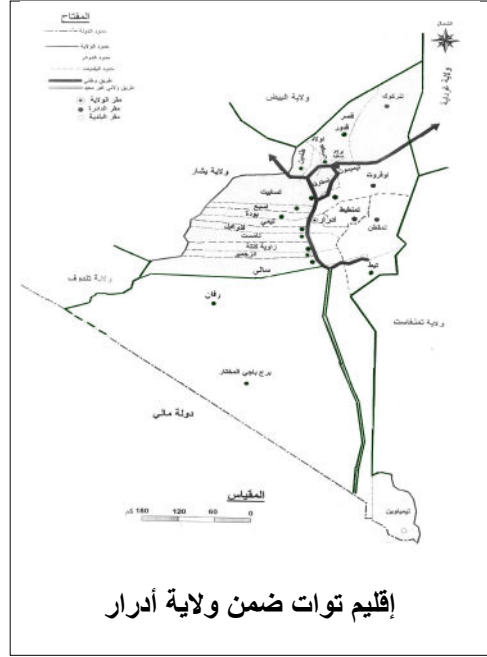
الساورة وآخر في الجنوب يسمى إقليم توات.

أخذ إقليم "الساورة" تسميته من واد الساورة الذي سبق وأشرنا إليه وهي مساحة جغرافية تضم عددا لا بأس به من القصور على رأسها قصر تاغيت الأثري والذي يقع على بعد 100 كلم جنوب شرق بشار عاصمة الإقليم على حافة وادي زوسفانة وأسفل العرق، وقصر القنادسة الواقع غربها على

مسافة 17 كلم، إلى جانب قصر بني عباس الذي يعد نقطة عبور تجارية هامة والتي تبعد عن بشار هي الأخرى بمسافة 220 كلم.

أما إقليم توات فقد اعتمدت تسميته -أي توات- للتعبير عن الإطار الجغرافي الذي يضم المقاطعات الثلاث، توات التي تسمى حاليا أدرار، القورارة التي تسمى حاليا تيميون، وتيدكلت التي تضم عين صالح وما حولها وأولف أقبلي، وهي تعني بالبربرية كف اليد أو اليد المفتوحة أي راحة اليد، وتجدد الإشارة إلى أن هناك خلاف بين المؤرخين في تحديد هذه المنطقة، فالكثير منهم استشكل عليهم أمرها وتحديدتها، فذهب بعضهم إلى جعلها من منطقة تيلكوزة بداية ومنتهى أمرها بفقارة الزوا، وفي هذا لتحديد

مدخل منطقة تيديكلت وتيكورارين، وفي نفس الوقت نرى تحديداً آخر ذكره العلامة الرحالة محمد بن أحمد القيسي السراج فقد أزال منطقة تيديكلت وجعل رقان آخر نقطة لها من جهة الجنوب، وبالتالي فتوات من الناحية الجغرافية بداية حدودها من قصر عريان الرأس بتسايت شمالاً إلى زاوية الرقاني جنوباً.



يقع الإقليم جميعه ضمن المناطق الجنوبية للصحراء الجزائرية، حيث يبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 1240 كلم، ويضم عددا من الواحات والقصور والتي تزيد عن 350 واحة متناثرة بين الرمال، كما أن مساحته تبلغ حوالي 5180 كلم<sup>2</sup>، حيث يحده من الشمال العرق الغربي الكبير ووادي مقيدن،

ومن الجنوب صحراء تنزروفت، وكذلك وادي قاريت، وجبال مويدير، كما يحده من الغرب وادي الساورة وروافد وادي مسعود، أما فلكيا فنجده يقع بين دائرتي عرض 26° و 30° شمالاً، وخطي طول 40 غرباً و 1 شرقاً.

تكون هذه المناطق مجتمعة بالإضافة إلى تنزروفت الحدود الإدارية لولاية أدرار، حيث نجد فيها القصور موزعة على 28 مقاطعة، وتكون في الغالب مقاطعات المنطقة الواحدة متقاربة ولا تبعد عن بعضها البعض سوى بمسافة تتراوح بين 20 إلى 30 كلم، وتمتد هذه القصور من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة الوديان القديمة كواحي الساورة، وادي مسعود، والسبخات الواسعة كسبخة تميمون.

تحتل منطقة توات الصدارة من حيث الأهمية مقارنة بغيرها، فهي قلب الإقليم ومركز نشاطه، وتضم 10 مقاطعات تمتد من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة وادي مسعود، وأسماء هذه المقاطعات هي تمي، وتمنيط، وبوفادي (أولاد الحاج)، وتسفاوت (واحات فنوفيل)، وتامست، وأولاد سي حمو بالحاج (زاوية كنته)، وانزجير، (توات الحنة)، وسالي، وركان، حيث تبرز مقاطعتا تمنيط و تمي من حيث الأهمية، حيث تقع في الأولى مدينة تمنيط التي حملت المقاطعة اسمها، والتي هي مركز رئاسة الإقليم ومقر لقاضي الجماعة التواتية قبل انتقال الزعامة إلى مقاطعة تمي فأصبحت مدينة أدرار أكبر مدن المقاطعة عاصمة للإقليم بداية من القرن 18 م.

تأتي منطقة القورارة في المركز الثاني من حيث الأهمية وهي أقل من المنطقة الأولى سكانا وعمرانا وإنتاجا، وتمثل الجناح الشمالي للإقليم، وتقع مدنها وقصورها فوق هضبة مقيدن والتي تقدر مساحتها بحوالي 500 كلم<sup>2</sup>، ويحدها من الشمال العرق الغربي الكبير، ومن الجنوب سفح هضبة تادميت الشمالي، وينتهي

بها وادي مقيدن مكونا سبخة كبيرة تعرف باسم "سبخة قورارة"، وهذا الوادي يصب مياهه الجوفية في المنطقة فيغذي طبقاتها الجوفية.

تمتد مقاطعات المنطقة الإثنتي عشرة من الشرق إلى الغرب وهي تينركوك، أوقروت، الجريفات، تيميمون، زوا الدلدول، أولاد سعيد، الحيمة، أغنات، شروين، الدغامشة، تساييت، السبع، وتأتي مقاطعة تيميمون في مقدمة هذه المقاطعات من حيث النشاط الاقتصادي والتقدم العمراني والتوزيع السكاني وهي من أقدم المدن التواتية، كما أن هذه المقاطعة تتميز بكثرة قصورها.

تشكل منطقة تيديكلت من 6 مقاطعات لتؤلف مجتمعة الجناح الأيمن للإقليم وهي كالاتي من الشرق إلى الغرب فقارة الزاوية ومجموعة أقسطن، وعين صالح، وعين رار، وتيط، وقبلي وأولف، وهي ثالث المناطق التواتية، وعلى الرغم من مياهها الجوفية فإن سكانها لم يهتموا بالزراعة بقدر اهتمامهم بالتجارة ورعي الإبل، فهي تمثل بموقعها المتقدم في قلب الصحراء نقطة التقاء وتجمع للقوافل العابرة للصحراء.

#### 4. قصر المنيعه:

يقع قصر المنيعه (الشكل رقم: 1 و 2) فلكيا بين دائرتي عرض  $30^{\circ}$  و  $32^{\circ}$  شمالاً، وبين خطي طول  $0^{\circ}$  و  $2^{\circ}$  شرقاً، ويبلغ ارتفاعها 399م عن سطح البحر، أما جغرافيا فمدينة المنيعه تقع على بعد 270 كلم جنوب غرداية مقر الولاية، كما تبعد عن العاصمة بجوالي 870 كلم جنوباً، فهي تحتل المحور الرابط بين الجزائر العاصمة ومدينة تمنراست حيث يعبرها الطريق الوطني رقم 1، وبالنسبة لحدود بلدية المنيعه فنجد بلدية حاسي الفحل شمالاً، أما من الجنوب بلدية حاسي القارة، وشرقاً ولاية ورقلة، ومن الجهة الغربية ولاية أدرار، بالنسبة للقصر القديم فهو يقع في الجهة الشرقية لبلدية المنيعه في ناحية لماضي حيث يبعد عن وسط المدينة بجوالي 1 كلم، وهو يعلو جبل ذو شكل هرمي ناقص وقمة مستوية ويقدر ارتفاعه بجوالي 75م عن مستوى سطح وادي أمقيدان المار بمحاذاة القصر من الجهة الشرقية.

بالنسبة للطرق نجد أن القصر يشرف على الواحة وعلى جميع المسالك المؤدية للمناطق المجاورة فمن الشمال نجد طريق إلى وادي مزاب، أما جنوباً طريق آخر إلى تيديكلت والهقار، وثالث مؤدي إلى وادي ريغ في الجهة الشرقية، كما أن في الجهة الغربية طريق رابع يؤدي إلى توات وقورارة.

#### 5. إقليم وادي مية:

يضم هذا الإقليم قصر ورقلة موضوع الدراسة وقصور أخرى متناثرة هنا وهناك، وهو إقليم لا يبعد كثيراً عن إقليم وادي ريغ ولكنه مستقل عنه، وبالرغم من ذلك يعتبران امتداد لبعضهما، وهو عبارة عن سطح ينحدر من الغرب إلى الشرق مما جعل بعض الأودية تتجه باتجاه هذا الانحدار ومثل ذلك نجد وادي مزاب، وكذا وادي النسا، كما أن الانحدار في نقاط أخرى يتجه من الجنوب إلى الشمال الأمر الذي حدد اتجاه واد مية، لتلتقي هذه الأودية في مصب سبخة السفيون التي لها مستوى سطح يصل إلى 101م عن

سطح البحر، ويعد واد مية من الأودية الميئة، ومنه أخذ الإقليم تسميته التي عرف بها عند الباحثين، وبالمنطقة تنتشر بعض القصور ذات الأهمية التاريخية والمعمارية، ومن بين أهم هذه القصور لدينا قصر ورقلة الذي يعد إلى جانب كونه قصر من بين قصور الإقليم عاصمته الأكثر أهمية بالنظر إلى الدور الذي لعبه على مر العصور، ويقع هذا القصر فلكيا على خط طول  $5^{\circ} 15'$  شرقا وخط عرض  $31^{\circ}$  و  $58'$  شمالا، وهناك أيضا قصر سيدي خويلد الذي يبعد عن قصر ورقلة مسافة 10 كلم، وبها قصران، والذي بني قصره الحالي على أنقاض آخر أقدم منه، وهناك أيضا قصر نفوسة ويبعد بحوالي 20 كلم شمال عاصمة الإقليم، إلى جانب قصر الحجيرة، قصر بغداد، وقصر الشط الواقع في بلدية البيضاء على بعد 8 كلم من قصر ورقلة ويتربع على مساحة 15 هكتار، وقد سمي بالشط نسبة إلى معمرها سيدي بلخير الشطي، وكل هذه القصور متباعدة عن بعضها البعض ولكن تنتشر من حول قصر ورقلة.

نشير إلى قصر سدراتة أو كما يسميها البعض مدينة سدراتة، وهو موقع أثري يقع على مسافة 14 كلم جنوب غرب قصر ورقلة، ولكن في كل الأحوال هو موقع أثري يحمل من الأسرار والمعلومات ما يفوق عدد الحجارة التي بنيت به، فبالرغم من الحفريات التي أجريت عليه ما يزال يحتاج إلى المزيد من العمل المستمر وربما سيكشف أسراره يوما.

## 6. إقليم وادي مزاب (الشبكة):



خارطة تبين موقع شبكة وادي مزاب

يقع هذا الإقليم شمال الصحراء الجزائرية جنوب العاصمة على مسافة تقارب 550 كلم، وبها يوجد سهل وادي مزاب، والشبكة تلك المساحة المحصورة بين خطي العرض  $32^{\circ}$  و  $33^{\circ} 20'$  شمالا، وخطي الطول  $4^{\circ} 0'$  و  $2^{\circ} 30'$  شرقا، على مساحة قدرها 8000 كلم<sup>2</sup>، ونجد أن هذا الإقليم يقع على الهضبة الكريتاسية. Plateau créacé من الجير الصلب للعصر التوروني-Turonien، والتي حفرت

بها أحاديث في كل الاتجاهات بفضل الحت النهري لبداية الزمن الرابع. Quaternaire، حيث شقّت شبكة معقدة من الأودية ومنها جاء اشتقاق تسمية "الشبكة"، ومن هذه الأودية لدينا وادي مزاب المتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وأكثر ما يميّز هذه الأودية جفافها، ولكن تتسرّب المياه إلى الطبقة الجوفية. Nappe phréatique أثناء جريان الوديان على عمق 40 إلى 70م، وهي الجيولوجيا التي حدّدت شكل العمران والتوسّع وكذا أماكن الفلاحة، وحددت انتشار القصور بالمنطقة.

يضم إقليم وادي مزاب عددا مهما من القصور، حيث هناك قصور وادي مزاب الخمسة محل الدراسة وهي: غرداية (عاصمة وادي مزاب)، وبنورة، وبني يزقن، والعطف، ومليكة، إلى جانب قصور كل من بريان على بعد 40 كلم شمال غرداية، والقرارة على بعد 85 كلم شمال شرق غرداية، ومتليلي الشعانبة جنوب غرداية، كما أن هناك قرى وقصور لم يبق إلا آثارها كما هو الحال مع آغرم نتلزويت، آغرم أولوال، قصر بابا السعد، وغيرها من القصور المنتشرة هنا وهناك.

**بداية الاستقرار:**

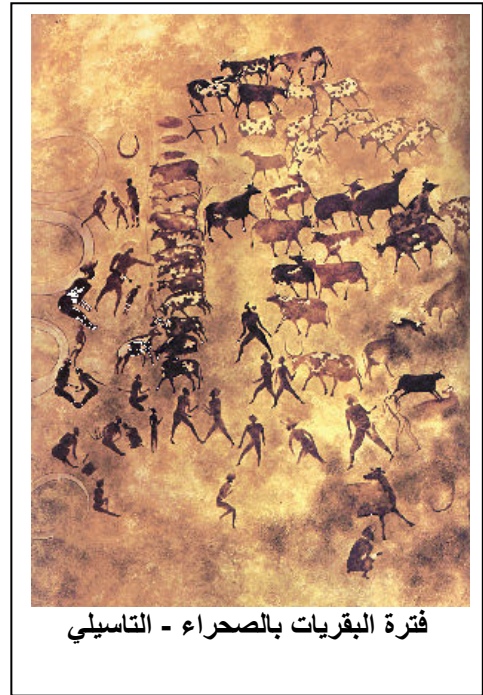


البيئة الاستبسية والتنوع الحيواني

البداية كانت مع نهاية العصر الجليدي الأخير قبل حوالي 40000 سنة (Gordon Child)، فقد تمكن الإنسان من الاستقرار في جماعات بشرية في كل من أفريقيا آسيا وأوربا، وكانت أكثر مناسبة في المناطق المدارية شمال خط الاستواء حيث ظهرت جماعات في الصين الهند هضبة إيران بلاد الرافدين والنيل وآسيا الصغرى والشمال الإفريقي .

قبل 300.000 سنة تقريبا كانت تلك المناطق أوفر مياهها وخضرة وحيوانا، والرسوم الجدارية والنقوش إلى جانب المكتشفات الأثرية تثبت ذلك: التاسيلي ناجر الهقار منطقة العيون السمارة الساقية الحمراء... بالمغرب وكذا ليبيا وفي شبه الجزيرة العربية وهضبة إيران.

حتى عهد الرومان اشتهرت صحراء مصر الشرقية والغربية بزراعة الزيتون، أما الجزيرة العربية فكان شمالها ووسطها أرض أعشاب طويلة وقصيرة وكان هناك الأسد الآسيوي، كما ذكر المؤرخون العرب أن بلاد المغرب كانت ظلا واحدا، مما يوحي بأن الصحراء كانت أراضي حشائش طويلة "سفانا" أو قصيرة



فترة البقرات بالصحراء - التاسيلي

"استبس"، ليبدأ الجو في افريقيا وآسيا يجف وكان هناك جماعات بدائية Sociétés primitives في طور العصر الحجري.

هنا يرى بعض العلماء مثل جوردن تشايلد أن الإنسان فرض عليه التحرك وأصبح مخير بين ثلاث وجهات الجنوب والشمال والبقاء

أما الذين بقوا انقسموا إلى مجموعتين:

- 1- مجموعة بقت وكيفت أسلوب حياتها من الصيد إلى الرعي ينتقلون إلى مناطق الكلاً.
- 2- وقسم أصبح بعد أن كان صيادا إلى الزارع وتربية الحيوان (انتقلوا إلى أحواض الأنهار التي تتحول من مستنقعات على مد البصر وبعض البحيرات) وبدأ الانتقال حوالي 10.000 سنة.

### إشكالية تاريخ الصحراء:

بالنسبة لفترة ما قبل التاريخ لدينا أهم وثيقة أرخت لهذه الفترة ممثلة في الرسوم والنقوش الصخرية Gravures rupestres والتي تثبت أن المنطقة كانت مختلفة عما هي عليه اليوم وأنها شهدت جيلين متنوعين أي جنسين من البشر تعاقبا على تعمير الصحراء أولهما أسود اللون اختفى في أواخر الألف السابع قبل الميلاد لأسباب ما وثانيهما أبيض البشرة يتجلى وجوده هناك انطلاقا من الألف السادس قبل الميلاد، مما كان يميزه ظهور الوشم على أعضاء الأشخاص الذين رسمت لهم رسوم في عهده ولتقلص المساحة الخضراء تقلص تواجد الإنسان نحو الشمال تدريجيا باتجاه واحة سيوة وانزوت في وادي النيل واتجهت نحو الشمال في المغرب معتمدة على تربية الضأن

لقد اهتم بدراسة هذه المناطق في الفترات خاصة لما قبل التاريخ عدة مختصين من بينهم: أرامبورغ C.Arambourg الذي اكتشف موقع أحنات Ahnat بالهقار وكذا هوجو H. Hugot الذي درس موقع تيديكالت الواقعة بمنطقة عين صالح كما نجد الباحث شفايون Chavaillon الذي لاحظ وجود الأدوات التي تبرهن عن مناخ الصحراء الرطب في الماضي.

تعد الفترة القديمة فترة غامضة بالنظر إلى غياب أي مرجع يذكر أو يتحدث عن هذه المناطق فيما لو استثنينا بعض كتب التاريخ التي تعود إلى بعض المؤلفين القدامى مثل سالوست Salluste الذي أشار إلى السكان الأوائل لإفريقيا، وكذا ديودور الصقلي Diodore de Sicile في حديثه عن الليبيين، وكذا هيروdot وسترابون اللذين أعطونا فكرة عن الآدميات الأولى، هذه الشعوب التي ضاعت كامل مخلفاتها ولم يبق على الأرض شيء سوى ما كتبه الرحالة المتأخرين عن شعوب متوحشة تسكن نوع من المساكن والتي هي أقل من أن يطلق عليها اسم مسكن.

لكن تتضح الصورة بعض الشيء مع قدوم المسلمين أين بدأت كتب الرحالة والمؤرخين والجغرافيين الذين تحدثوا عن الصحراء، ووصفوا طرقها، مدنها وقصورها وحتى عن سكنها، إلى جانب تلك المصادر التي تحدثت عن فقه العمارة وسمحت لنا بأخذ فكرة عن عمارة تلك الحقبة، بل حتى أخذ فكرة عن طريقة



تنظيمها وضبط العلاقة فيما بينها، وهنا نذكر كتاب القسمة وأصول الأرضين لصاحبه أبي العباس أحمد الفرستائي، ولكن أكثر ما جعل هذه المنطقة في طي النسيان هو بعدها عن معترك الدويلات التي قامت وانهارت عبر تاريخ الدولة الإسلامية، حيث لم تشهد قيام دويلات مثل نظيراتها في الشمال وهو أمر طبيعي، فكانت في كل مرة مناطق نفوذ تابعة لغيرها إلى جانب كونها مناطق عبور للحركة التجارية والقوافل المتجهة إلى بلاد السودان.

أكبر مشكل في البحث عدم وجود تاريخ دقيق لقصورها وتاريخ نشأتها وكل ما هناك أساطير في الغالب

### المعالم الأثرية لفترة ما قبل التاريخ:



قبر جنائزي (بازينا) بواد الجرف - بشار

أدبني والتي جمعها إدبنان Adebni pl.

Idebnan وهي قبور في الصحراء الكبرى وتسميتها تعود إلى الأمازيغية. وهي عبارة عن تلال صغيرة من الحجارة المتراكمة تختلف أحجامها وأشكالها الهندسية يتراوح طولها بين بضعة أمتار وثلاثمائة متر. تتخللها ممرات وحجرات. لكن علوها لا يتجاوز بضعة أمتار.

وهذا النوع من البناء موجود في المناطق التالية:

تين كاويا قرب واحة غات Ghat بمنطقة اجر Ajjer غربي الفزان Le Fazzan في ليبيا وقرية تيط في اهكار Hoggar وسط الصحراء الجزائرية والمكان المسمى تي ن غروهو Ti n Gharhuh بين أدرار والهقار وهي مقابر بمثابة مزارات لنساء الطوارق تنام فيه لترى أحلام عن المستقبل أو الغائب من الأهل أما في المغرب يوجد قبر واحد قرب واحة الطاووس في أقصى تافيلالت

البازينات les Bazinas عبارة عن قبر يعلوه هرم جد صغير مربع القاعدة أو مخروط اسطواني القاعدة، وهي مبنية بالحجارة المنضودة المتراصة التي لا ملاط معها . وهي مدرجة أو غير مدرجة، علوها حوالي 1م في المتوسط، وهي ترجع إلى ما قبل التاريخ توجد في منطقة الفزان بالجهة الجنوبية الغربية ولا وجود لها بصحراء الجزائر، ونشير إلى أنها متقنة بالبناء مقارنة بالادبنان وهي أقدم من الأهرامات المصرية



قبر جنائزي (بازينا) - بشار

عند الربط بين الأدبنان والبازينات والأضرحة والأهرام نجد أنها تتشابه وتتطور، حيث تنطلق من قلب الصحراء ليتطور باتجاه الشمال الشرقي والشمال الغربي، اعتمد مبدأ ركم الحجارة .

## العمران الصحراوي

للعمران في الصحراء جذورا تاريخية عميقة، مظاهر الحضارية والتمدن كانت مألوفة في القصور والمدن التاريخية منذ مئات السنين، ازدهرت المدن التاريخية كمحطات للقوافل التجارية التي كان مسرحها الفسيح بين ضفتي البحر والصحراء منذ 10 قرون وجذور أصيلة من خلال ما يعرف بالقصور الصحراوية، والتي بنيت في الأساس على توافق بين ثلاثة عناصر رئيسة هي :

**01- الأرض (الطين أو الحجر) ،**

**02- الماء(المياه الجوفية)،**

**03- (المقدس) الضريح، الولي الصالح أو**

**الزاوية.**



الأرض، المقدس، والماء في القصور الصحراوية

يتمركز العمران عادة في كتل رئيسية تتفرع إلى مراكز صغيرة مشكلة شبكة محلية من القصور المرتبطة بعالم الفلاحة (النخيل) وآبار المياه أو الفقارات، تشرف عليها أكبر القصور التي تتطور إلى

مدينة تاريخية مرتبطة بدورها بعالم تجارة القوافل والنظام السياسي القائم والإشراف الديني .

بالإضافة إلى علاقة هذه القصور بعالم القبائل البدوية وأنصاف البدو، الذي لعب دورا هاما في عمرانية ونشاطات هذه المدن والقصور من خلال التبادل الاقتصادي والتكامل الاجتماعي والحماية المتبادلة.

من خلال مختلف الأوصاف التاريخية نلاحظ أن المدن والقصور المرتبطة معها تتميز بأنسجة بنائية خاصة تتميز بوجود العناصر التالية، المساجد، المنازل، الساحات، الشوارع، القلعة أو البرج، الأسواق، الدكاكين، وورشات الصناعة التقليدية.

تموّعت في مجملها على مناطق مرتفعة- حسب ما تسمح به طبوغرافية المنطقة، تأخذ الشكل الدائري في معظمها، عند قراءة هيكلتها نحس أن أولوية مخططها كانت مسألة الدفاع، بسبب الصراعات، المتكررة التي شهدتها المنطقة الصحراوية عموما في فترات التاريخ المتعاقبة سواء في شقها السياسي والإثني أو حتى المتعلقة بعملية الإنتاج الزراعي، في تلك الأثناء كان السكان يعرفون مزايا البناء في الأماكن المرتفعة .



## تعريف القصر (القصر):

تعد القصور ظاهرة معمارية فريدة يتميز بها الجنوب الجزائري وهي رموز ومعالم حضارية هامة جدا تترجم بعمق تاريخ مناطق برهنت عبر القرون على مدى قدرة الإنسان على التأقلم، وقد عرفت هذه المعالم تطورات عديدة منذ العصر القديم ومازالت إلى يومنا هذا، ولكنها ليست معزولة عن تقاليد معمارية انتشرت في منطقة المغرب العربي في أجمل صور من الإبداع الهندسي البربري ابتداء من الأراضي الليبية المتاخمة عبر مسالك جبل نفوسة، مارة بغريان فيفرن، فجادو، فكابو، فنالوت فمطماطة ثم تتجه غربا نحو منطقة وادي سوف ووادي ريغ ووادي مية ثم نحو منطقة سهل ميزاب، ومنها يتواصل هذا الخط باتجاه المنطقة الجنوبية من سلسلة الأطلس المغربية، وأكثر من ذلك يمكن القول أنها ظاهرة ميزت كامل شمال إفريقيا، ففي مصر كثيرا ما يسمع كلمة قصر في الصحراء الغربية تطلق على أماكن وبلدان متعددة، في جهات مختلفة فالقصر بالداخلة، والقصر بالخارجة، وقصر الغويطة، وقصر زيان، والقصر بالبحرية، وقصر الفرافرة، والقصر بمرسى مطروح وقصر الروم في واحة سيوة، كما لا يمكن إغفال صحراء موريتانيا التي أسست بها هي الأخرى قصورا على درجة كبيرة من الأهمية، وعلى سبيل المثال لدينا قصور ولاته وودان وتيشيت وشنقيط، والتي تعد الجيل الثاني لمحطات القوافل كونها أسست ما بين القرنين 12م و13م بعد اندثرت مدن الجيل الأول مثل أودغست وغانه وأزوكي.

## التعريف اللغوي:

القَصْرُ جمعها قُصُور من البناء معروف، وقال اللحياني: هو المنزل، وقيل: كل بيت من حَجَرٍ، قُرْشِيَّةٌ، سمي بذلك لأنه تُقَصَّرُ فيه الحُرْمُ أي تُحْبَسُ، وجمعه قُصُور، وفي التنزيل الحكيم: وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا. والمُقَصُّورَةُ: الدار الواسعة المحصنة، وقيل: هي أصغر من الدار، وهو من ذلك أيضا. ويقول أيضا: إذا كانت دار واسعة مُحَصَّنَةٌ الحيطان فكل ناحية منها على حِبالها مَقْصُورَةٌ، وجمعها مَقَاصِرٌ، وقُصَارَةُ الدار: مقصورة منها لا يدخلها غير صاحب الدار... والقَصْرُ من البناء، وهي تعني ما شيد من المنازل وعلا، وبصيغة أخرى كل بناية فخمة واسعة، وفي القاموس المحيط القَصْرُ: المَنْزِلُ، أو كل بَيْتٍ من حَجَرٍ، وَعَلَمٌ لِسَبْعَةٍ وَخَمْسِينَ مَوْضِعًا، ما بين مدينة وقرية وحصن ودار، أعجبها قصر بَهْرَامِ جُورٍ من حَجَرٍ واحد قرب همذان، وسمي البيت المنيف قصرا لقصور الناس عن الارتقاء إليه، أو العامة عن بناء مثله، أو لاقتصاره على بقعة من الأرض بخلاف بيت الشعر والعمد، أو يقصر من فيه، أي يحبس.

## التعريف الاصطلاحي:

قصر جمعها قصور واستعملت بصيغتها العربية في اللغة الفرنسية كما في الجمع والمفرد (Ksar/ ksours)، وهناك من ينطقها قصر وقصور (Gasr/Gsour) بل هناك من يسميها أيضا قلع (Kelaa)، يقابلها باللاتينية Castrum التي تعني Place forte أو Fort وفي الإسبانية نجد Alcazar، وقد غلب على

تسمية مدن الصحراء والواحات اسم القصر، وهو لفظ شائع عند الصحراويين الذين يسبقون أسماء مدتهم بالقصر، كما أن هذه التسمية شملت عددا من المدن والقرى الواقعة بالأطلس الصحراوي مثل قصر البخاري، قصر الشارف، قصر بريزينة وغيرها كثير، بل هناك قرى في منطقة القبائل تسمى هي الأخرى بهذه التسمية، وبذلك تكون هذه التسمية غير مقتصرة على منطقة الصحراء، بل أغلب مدن شمال إفريقيا بما فيها تونس والمغرب ومصر وموريتانيا كما سبق ورأينا، حتى أن هناك من القصور ما جاور الساحل مثل مهدية، واللوزة، وقصر زياد، ومونستير وكذا هرقل، وسوس بالساحل التونسي، ومنها ما بني على مواقع تعود لفترات قديمة مثل سوس، لبتييس مينور. Lebtis Minor، ثابسوس. Thapsus، قومي. Gummi، سوليكتوم. Sullectum، بوتريا. Botria، وواحد منها فقط يعود للفترة البيزنطية يسمى كابوت فادا. Caput Vada، كما أن كلمة قصر لها مفهوم عام يطلق على التحصينات الكبيرة التي كانت بمثابة أرباض. Faubourg فرعية، وبالتالي نجد أن هذه التسمية تمثل تراثا معماريا شاع في ما لا يقل عن التسعة بلدان بالمنطقة، حيث تقترن فيها هذه التسمية بقرى محصنة أو حتى من دون تحصين.

تعني كلمة القصر موقع محصن، ويعرف القصر على أنه قلعة بناها البربر للاحتماء بداخلها من هجمات المقاتلين، وهي نموذج لنوع من التجمعات السكانية في المناطق الصحراوية، والقصر هو مؤسسة إنسانية متلاحمة، كثيفة، ومرتفعة (المسكن مؤلف من طابق أرضي وطابقين)، وهو ذو شكل مربع أو مستطيل وهو مغلق بواسطة سور متواصل ومصمت مزود بأبراج ركنية Tours d'angle، ومزود بمدخل وحيد والذي من خلاله تتحدد جميع العلاقات مع الوسط الخارجي، ولكن هذا التعريف نجده لا يمثل جميع أنواع القصور بشمال إفريقيا، حيث هناك من يعرفه بأنه مؤسسة فلاحية اجتماعية وعسكرية في ذات الوقت، حيث يعتبر مخزن أو بالأحرى مجموعة مخازن، حيث يضم عدد من الغرف "غرفة" موزعة على طابق أو عدة طوابق تحيط بفضاء مركزي، بشكل متناظر في الغالب، حيث الجدار الخارجي في بعض الحالات يتجاوز 10م ارتفاع، وهي حاضرة بشكل موحد ومتواصل وتعطي للقصر شكل القلعة، حيث يعد مخزنا لسكان الجبال وتكون الغرفة فيه ذات شكل نصف أسطواني يجتازها باب، وفي حال كانت المساكن كهفية. Troglodyte تكون مشكلة من صفي خلايا تتابع في مغارة واحدة، وكثير من هذه القصور تعود للعصور الوسطى خاصة إلى تاريخين متصلين، الأول في المنتصف الثاني من القرن 11م ونهاية القرن 15م، وهناك تعريف مفاده أن القصر أو القصر هو تلك المجموعات السكنية التي تشغل أحيانا مساحات صغيرة وأخرى كبيرة وتكون محصنة أو على الأقل تقع فوق أماكن مرتفعة بالإضافة إلى قربها من الأودية والواحات، كما يعطي باحث آخر تعريفا يعتمد على شكل القصر في حد ذاته، حيث يذكر أن القصر هو مدينة محصنة وجمعها قصور، واحاتها غالبا ما تكون محاطة بأسوار، وساحاتها تتوفر على مخازن، ومتاجر للقبائل الرحل التي تحتفظ فيها بالحبوب حين يغادرون المكان بحثا عن الكلاء، وهذا ينطبق على القصور التي يتخذها

أصحابها الرجل كمخازن للمحصول، كما عرفها كابو راي. Capot-Ray بأنها مساكن ريفية بالصحراء مشيدة بالحجارة والطين، فيما يرى محمد حسن أنها تطلق على التجمعات السكنية المحصنة في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية، ببلاد المغرب كما ضبط تاريخ ظهورها في العصر الوسيط حيث يشير إلى النصف الثاني من القرن 11م ونهاية القرن 15م.

كان القصر فضاء لتلاقي جنسين. Ethnies هما العرب والبربر، حيث يعتبران عنصرا هاما في فهم عالم القصور، فالبربر يعتمدون فلاحا مستقرة مما جعلهم يصبحون سكان للجبال. Montagnard، أما العرب فيما أنهم رعاة بدو سكنوا السهول. Plaine، وهذا الوضع ترسخ بعد الغزو الهلالي حيث اضطر البربر إلى هجر عدد من القصور وتحصنوا بالجبال، ويمكن تسمية القصور إلى الأنواع التالية: قصر في السهل وقصر الجبل، في الساحل. littoral أو في البرية. Continental، وهناك قصر الرباط، وقصر خزن المحصول، وقصر القرية، والنقطة المشتركة بينها جميعا وجود تحصين يستغل في حماية القصور من البدو أو الهجمات البحرية وهذه الأخيرة في الساحل التونسي كما سبق وأشرنا.

وعليه يمكن اعتبار القصر مدينة صحراوية مثل ما ذهب إليه غوتيه في كتابه الصحراء، حيث يذكر أن القصر لا يمكن اعتباره قرية بل مدينة مبنية بالطوب، في حين هناك من يرى أنها لا ترقى إلى المدينة وتعقيدها، حيث ترتب من حيث الأهمية العمرانية والوظائف في درجة أقل من المدينة التاريخية، بل هناك من يستشف من كلامه أن القصر أقل من القرية مثل ما ذهب إليه الإدريسي في حديثه عن إحدى القرى المغربية بقوله: "قرية صغيرة ذات قصور متفرقة"، فهي على نمط الحصون والقلاع والربط وما إلى ذلك من القرى المتماسكة بالقرابة في النسل والملة والعقيدة وكذا في التوجه الاقتصادي والاجتماعي، وهو عند أهل بلاد المغرب مرتبط بتكوين المدينة والقرية برمتها، تحتوي على كل العناصر المدنية والحضرية، إذ يقصد بالقصر الهيكل العمراني لمجموعة من الناس في موقع وموضع يتوفران على متطلبات تلك الفئة البشرية المتجانسة المترابطة في الدم والعقيدة والثقافة حيث اجتمعت حول موارد أساسية، للقيام بمهمة حضارية متبادلة بين أجناس ليس بالضرورة أن يكونوا من نفس طينتهم، ولكن لتوسيع الأمر النفعي الشامل لحياة كلا الطرفين، وهو الأمر الذي يفسر ربما استعمال مصطلح قصر دون غيره من التسميات للتعبير عن اقتصار هذا النوع من التجمعات على أناس دون سواهم.

هناك مصطلح آخر ذو أصل أمازيغي هو أغرم وهو واسع الانتشار إذ نجد استعماله في مجال جغرافي يشمل مناطق تمتد جنوب الأطلس الكبير والجنوب الشرقي إلى الريف وإذا كان استعماله عند بعض القبائل يتخذ صيغة المؤنث تيغرومت، ليطلق عندئذ على المنزل الكبير ذي الغرف المتعددة، المتكون أحيانا من عدة طبقات يخصص بعضها لحزن المواد، أما صيغة المذكر أغرم فيحيط معناه الشاسع بالقرية المحصنة التي يطلق عليها اسم القصر المنتشرة خاصة على طول أودية درعة، تودغة، غريس، دادس... وتمتاز هذه

التجمعات ببنياتها المتراص المتجمع المحصن بسور أو سورين لا يفتحهما على الخارج سوى باب رئيسي كبير يقوم بحراسته حارس دائم، ومن أشهر القرى التي بقي مصطلح إغرم عالقا بها قرية "أغرم أمزاد" بقبائل آيت عطا بصاغرو وإغرم العلام بناحية بني ملال، إذا فأغرم هو مخزن للجلال أو يمكن أن نسماه هري محصن. Greniers في الغالب يطلق عليه اسم أغادير في المغرب، وأحيانا اسم قلع بالجزائر، بالأوراس، وفي الغالب تعرف بالاسم الشائع قصر/قصور باللغة الفرنسية.

تعني كلمة **تيلغمت** في الصحراء الجزائرية المدينة، كما استعملت تسمية **أغم** في سبخة تيميمون، قصر تيميمون، في توات، وفي تيديكلت، وتاغوزي، وفي الساورة عدد من القرى المندثرة تسمى **إغاماوان** والتي سجلت وجود أبراج دفاعية بها، حيث أنها تميل إلى مواصفات القلعة، فحجمها وشكلها عناصر تدفع الأعداء، وتمثل للسكان مأوى اضطراري ضد عوامل الطبيعة المفرطة في الصيف كما في الشتاء، وإذا كان الأغم. Aghem منهار أو مسكون كما هو الحل في أولاد سعيد، أو كالي وغيرهما، هناك في بعض الأحيان نجدها قدر اندثرت تماما في المحيط العمراني للقصر، حيث لم يبق سوى التسمية، ولقد استقبل الإباضية النازحين من ورجلان صوب وادي مزاب أناس يسكنون قرى تسمى أغم مثل ما هو الحال عليه في أغرم تنلضيت وأغرم أولوال وغيرها من القرى التي زالت.

يذكر البكري في وصفه لورجلان ما نصه: "...فإن أردت من تادمكة إلى القيروان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى وارجلان وهي سبعة حصون للبرابر أكبرها يسمى أغرم أن يكامّي أي حصن اليهود، ومنها إلى مدينة قسطيلية أربعة عشر يوما ومن قسطيلية إلى القيروان سبعة أيام..."، ومن خلال كلامه يمكن فهم المعنى الصحيح لكلمة أغم أو النطق الصحيح لها أغرم كما يقول البكري المتوفى سنة 1094هـ/487م أي القرن 5هـ/11م، وهو الاسم الشائع حتى يومنا عند سكان مزاب، فهي تعني **حصن** يتراوح الواحد منها بين الصغير والكبير.

يرى رأي آخر أن الإغرم (أغام بالزناتية - جمعها إيغاماون) أقدم من القصر وهو مخصص لأفراد عائلة واحدة، وهو عبارة عن بناية محصنة توارثتها أفراد العائلة الواحدة جيل بعد جيل وأُسست إلى جوار بساتينها ويقابلها في العربية **قصة**، ويستعمل هذا المسكن المحصن كمخزن لحفظ المؤن من حبوب وتمور، وملجأ في حالة اعتداء خارجي، أما القصر فيعد حديثا نسبيا في تاريخ قورارة، فبعد أن كان المسكن المحصن إغرم متصلا بالفضاء المزروع حسب المآثرات الشعبية فصل بين الإثنين بداية من القرن 16م، عن طريق تجميع مختلف الذريات المشتتة في مكان وحيد ذي وظيفة سكنية بحتة، وهذا لا ينفي وجد مساكن على نمط القصور متصلة بالمزارع مثلما هو الحال في واحة "آت سعيد"، إلا أن تأسيس القصور لدى القوراريين ارتبط حسب الموروث الشعبي بمسعى الأولياء الصالحين، وهي نفس الفكرة التي يؤيدها ديتان حيث يذكر أن في بداية ظهور المدينة المؤسسة، هناك سلطة شخص وحيد يقوم برسم، وتخطيط، وتنظيم الشكل الأول

للجماعة الجديدة، وربما هو أمر يفسر بقاء القرى المندثرة في وادي مزاب تحمل تسمية إغرم كونها اقتضرت على عائلات بعينها فيما مضى، ولتحمل القصور التي جمعت فيما بعد ذريات مختلفة تسمية القصر، وتعتمد نظاما جديدا يرتكز على التحالفات يسمى الصف.

نقف على حقيقة مفادها أنّ هذه التعريفات اعتمدت على دراسة حالة بعينها ولم تشمل كل القصور المنتشرة عبر شمال إفريقيا لتقف على إجابة شافية وتوحد المفاهيم، الأمر الذي ولد تضاربا في وجهات النظر، كما يمكن القول حسب ما لمسناه من خلال الإطلاع على المصادر القديمة والمراجع الحديثة أنه قد وقع لبس كبير لدى الباحثين في استعمال التسمية الصحيحة، أو بالأحرى الفهم الصحيح لمعنى الكلمة "قصر" أو "قصر" وحتى "أغرم"، فهناك من يرى أن القصر هو القصة والرباط فيما تعني جميعها تحصين، وما يمكن استنتاجه بهذا الخصوص أن التسمية الأصلية لهذا النوع من المدن الصحراوية بلسان البربر هو أغرم وقصر حتى القرن 11م ودليلنا في ذلك ما ذهب إليه البكري في حديثه عن ورثلة وكذا ما ذهب إليه الشيخ أبي العباس، حتى أننا نجد قصورا ذات غالبية سكانية بربرية ما تزال تحتفظ بتسمية أغرم أو إغرم، مثلما هو الحال في المغرب الأقصى وحتى في توات وبعض القرى المندثرة في مزاب مثل أغرم نلتزيت، وإذا أردنا أن نربط القصر بحدث معين مثل الأمان، فما سر تسمية قصور واحات مصر الغربية بهذه التسمية، هل كانت هي الأخرى غير مستقرة وهل كانت أهلة أم قصور لحزن المحاصيل فقط، إذا يجب دراسة القصور في إطارها الصحيح دون تجزئة وإلا سنصل إلى طريق مسدود، كما أن تأسيس هذه القصور يسبق القرن الحادي عشر بل نؤكد أنها استمررت لتلك التجمعات التي خلفتها مرحلة الجفاف والانتقال إلى التصحر، ولكن يمكن أن تكون تلك التسمية -أي القصر- قد شاع استخدامها أكثر مع مجيء الهلاليين، خاصة وأنهم شغلوا عددا منها بعد ما انسحب منها سكانها كما تشير إلى ذلك المصادر مثل وفيات الأعيان.

يذكر أبو العباس أحمد بن محمد الفرستائي الذي عاش ما بين 420هـ و504هـ في حديثه عن الحريم ما نصه: "وحريم المدينة خمسمائة ذراع، ومنهم من يقول مائتان، ومنهم من يقول أربعون ومنهم من يقول ليس لها حريم، وحريم قصر العامة أربعون ذراعا، ومنهم من يقول عشرون ومنهم من يقول ليس له حريم، وأما قصر الخاصّ فليس له حريم" ليذكر بعدها: "وأما القرى والمنازل فليس لها حريم، ولا يمنعون من أراد، إلا ما يَضُرُّ بمجازاتهم إلى المرعى والماء وغير ذلك، أو ما يَضُرُّهم في عمارتهم كلّها"، ويستشف من كلام أبو العباس الذي يعد من علماء النصف الثاني من القرن الخامس هجري أي القرن 11م، وهي الفترة نفسها التي شهدت وفاة البكري صاحب "المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب"، أن كلمة "قصر" كانت موجودة في هذه الحقبة بل أن الشيخ فصل بين القصر والمدينة حيث هو أقل شأن وتعقيدا من المدينة، وتتضح هذه الأهمية من خلال مقاس الحريم لكل واحدة منها، إلى جانب أنه ميز بين القصر والقرية حيث

يعتبر أن القرية أقل شأن من القصر وهذا أيضا يتضح من خلال ما ذكره الشيخ من أن القرية ليس لها حريم.

إذا فالقصر يقع من حيث الأهمية بين القرية والمدينة، كما أنه فصل بين نوعين من القصور فهناك قصور خاصة وأخرى عامة، حيث تأتي القصور الخاصة في مرتبة واحدة مع القرى من حيث الأهمية، فلم يجعل لها حريما مثلها مثل القرية، وهنا يمكن أن نفهم كلام الإدريسي في حديثه عن إحدى القرى بأنها مؤلفة من عدة قصور صغيرة وكان على ما نعتقد يقصد أنها مؤلفة من قصور خاصة كما يوضح ذلك أبو العباس، كما أنه من الثابت أن إلى جانب هذه التسميات هناك تسمية "أغرم" التي ذكرها البكري حيث يصف وركلا على أنها مؤلفة من عدد من الحصون تتراوح بين الصغيرة والكبيرة، والتي ربما يقصد بها القصور الخاصة التي لا حريم لها وبالتالي بني في محيطها قصور خاصة أخرى، وربما يدعم هذا الكلام ما جاء على لسان ابن خلدون رغم أنه متأخر عن العلماء السابقين، حيث توفي خلال 808هـ/1406م فيقول: "واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمان مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب، بنوها قصورا متقاربة الخطة، ثم استبحر عمرانها فأتلقت وصارت مصرا واحدا"، إذا فهذه القصور يسميها ابن خلدون قصورا في حين يسميها أهلها أغرم أي حصون، إذا فالمسألة تحتاج إلى بحث دقيق خاصة في كتب الفقه والتاريخ وغيرها من المصادر التي تسبق القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي لنعرف بالتدقيق بداية هذه التسميات خاصة عندما نقف عند حقيقة الاشتقاق من العربية، فحتى كلمة أغرم أو آغام لا يتعد معناها كثيرا عن كلمة آجام بالعربية بحسب لسان العرب فهي الأخرى تعني الحصن.

### نشأة القصور:

لقد كان أول مسكن ثابت أقامه الإنسان الصياد بالصحراء تلك التي خصصها للأموات حيث يلجأ إليها الأحياء لاستحضار الأموات ومع مرور الوقت تحولت هذه الأماكن الدينية إلى تجمعات بشرية، كما كانت هذه الفترة في البليوليتي تعرف هبوطا لدرجة الحرارة عما هي عليه أين كان الإنسان ينقش رسومه بجوار عيون مائية وفي مرحلة موالية زادت درجة الحرارة وكذا الرطوبة الأمر الذي جذب أقوام نحو هذه الوديان ورافق ذلك فكرة التحكم في منابع الماء وصرفه.

ولغرض إنشاء مدينة بالصحراء يذكر ابن خلدون: يجب لحمايتها من ظروف الجو القاسية أن يختار لها موضع في مكان هواءه جيد ونقي، كما يرى Masqueray سببا آخر وهو إنشاء هذه المدن على قمم الهضبات وعلى نهاية المنحدرات لتتشمس جيدا في الشتاء وتحمي من الرياح وفياضانات الواد وكذا الهجمات، وهكذا بدأت النواة الأولى لنشأة التجمعات السكنية بالصحراء إلى أن وصلت إلى شكلها النهائي المسمى "قصر"، كما يرى قاسي محروور أنه يجب توفر عاملين مهمين لإنشاء هذا التجمعات أولها توفر الماء وإمكانية الوصول وزيادة القيمة بمرور الوقت وهنا نشير إلى الطرق التجارية.

## العوامل المؤثرة في عمارة القصور الصحراوية

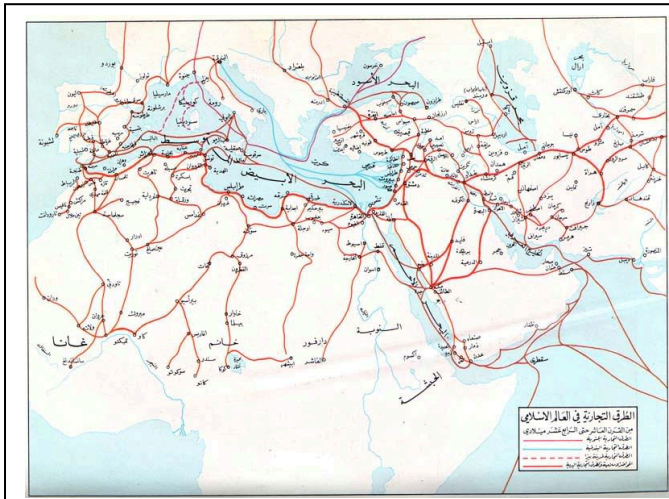
### أ- الأثر البيئي:

يؤثر المناخ على شكل العمارة بوضوح فعلى سبيل المثال تقل نسبة مساحة الفتحات كل ما اقتربنا من خط الاستواء، كما نلاحظ هذا الأمر في الجزائر خلال سيرنا من الشمال إلى الجنوب كما يمكن أن نجد بعض الحلول للعوامل المناخية من خلال بعض العناصر المعمارية التي لا نجدها في غيرها من المباني حيث يمكن أن نجد شرفات بارزة وبروزات سقفية تلقي ظلًا على طول الجدران ، كما تملأ الفتحات الكبيرة مشبكات خشبية أو رخامية لتخفيف وهج الشمس وتسمح لنسيم الهواء بالدخول.

هذه الأشكال المعمارية أضفت نوعًا من الخصوصية على العمارة الصحراوية والمناطق الحارة عموماً هناك أمر ثاني يتعلق بمعدل التساقط ومعدل ميلان منسوب السقف فكلما توجهنا إلى الجنوب أين يقل معدل التساقط ينقص معدل الميل إلى أن تصبح شبه مستوية بحيث توفر أماكن للراحة والنوم.

### ب- العامل الاقتصادي:

كان للعامل الاقتصادي الأثر البالغ في تحديد شكل العمارة فكان الرخاء والفقر ثنائية كثيراً ما أثرت على شكل العمارة من حيث الحجم والمستوى الفني وقيمتها، كما كان لنظام توزيع الثروة على الأمة هو الآخر الأثر الواضح ولكون الصحراء مساحة كانت خارج اهتمامات الدولة والخلافات الإسلامية أثر ذلك كثيراً بما انعكس على بساطتها وقلة أو بالأحرى ندرة فنونها فيما لو استثنينا زخارف مدينة سدراتة



الطرق التجارية في العالم الإسلامي بين القرنين 10 و 14م

ورغم أن قصور الصحراء كانت محطات للتجارة بين شمال إفريقيا والسودان لم يتجه اهتمام أهلها إلى البناء والتبحر فيه كما أنهم لم يستفيدوا بشكل كبير من هذه التجارة واكتفوا فقط بتبادل السلع وتزويد القوافل بما تحتاج

### ت- العامل الاجتماعي:

والذي من أوجهه العرف وكما نسميه بالتقاليد التي شاعت بين أفراد المجتمع والتي من بين مفاهيمها الحشمة والنخوة والغيرة على العرض وحب الخصوصية وغيرها من المفاهيم التي توارثتها شعوب المنطقة جيلاً بعد جيل، وقد ترجمت هذه المفاهيم على شكل المعمار من خلال النوافذ القليلة والعالية لتبتعد

عن عيون المارة خاصة الركبان على ظهور الجمال وكذا الممر المنكسر كما كان لطبيعة التركيبة الأسرية التأثير المباشر على شكل وحجم المباني إلى جانب الطبيعة القبلية لهذه المجتمعا.

### ث- العامل الديني:

كان للعامل الديني الأثر البالغ في تحديد شكل العمارة بالعالم الإسلامي عموما وبالصحراء على وجه الخصوص، فقد كانت محل اهتمام فقهاء الدين في تناولهم لقضايا البنين، وقد اعتمدوا على الآية قال تعالى: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين" الأعراف آية 199، حيث يفسرون العرف في هذه الآية بما جرى عليه الناس وارتضوه، ولم يعترضوا عليه طالما لا يتعارض ذلك مع القرآن الكريم والحديث الشريف والعرف ثلاث معان:

- بالنسبة للبيئة العمرانية كعادة أهل بلدة ما وقد أخذ به الفقهاء في المواضع التي لا نص فيها حديث عبد الله بن مسعود: "ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن"

- المعنى الثاني وهو أكثر تأثير خاصة على المساكن هو إقرار الشريعة لما هو متعارف عليه بين الجيران لتحديد الأملاك والحقوق

- أما المعنى الثالث للعرف فهو الأنماط البنائية وهو أكثر الأنواع تأثيرا من غيره في البيئة العمرانية فحين يتصرف الناس في البناء بطريقة متشابهة نقول أن هناك عرفا بنائيا أو نمطا ما

أما الحديث النبوي الشريف الذي يعتمد عليه الفقهاء في أحكام النبي فهو : لا ضرر ولا ضرار (رواه أحمد وابن ماجه)، والذي يعتبر أحد خمسة أحاديث يقوم عليها الفقه، وقد قامت على هذا الحديث أحكام عديدة لا حصر لها وأثرت على حركة العمارة خاصة في صحراء الجزائر وهنا نشير إلى أهم مصدر خص هذا الموضوع ونقصد به كتاب القسمة وأصول الأراضين، وهو يقع في ثمانية أجزاء، طبع بسلطنة عمان سنة 1414هـ/1992م، بتحقيق الدكتور محمد ناصر والشيخ بالحاج بكير باشعادل لصاحبه أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرستائي النفوسي ويكنى "بأبي العباس" (ت: 504هـ/1111م) إمام وفقهيه موسوعي، من أشهر علماء الإباضية في القرن الخامس الهجري، وهو أحمد بن محمد بن بكر النفوسي الفرستائي، نسبة إلى فرستاء بجبل نفوسة في ليبيا، نشأ في أحضان أسرة مشتهرة بالعلم والعلماء. كان من أبرزها أبوه العالم محمد بن بكر بن أبي عبد الله، واضع نظام (حلقة العزابة) (ت: 440هـ).



## ج- مواد البناء:



اختلاف مواد البناء وتقنيات إعدادها

لقد أثرت مواد البناء في شكل العمارة الصحراوية أيما تأثير وكان أكبر تأثير يخص المساحة والشكل ناتج عن استعمال خشب النخيل هذه المادة التي لم يكن هناك من بديل عنها كعوارض ودعامات ونظرا لمحدودية مقاساتها فرض هذا الأمر شكل مستطيلا للقاعات أي أنها طويلة وضيقة أما في المساجد نجد بيوت الصلاة تكثر بها الأعمدة والدعامات نظرا لقصر هذه المادة

إلى جانب ذلك اقتصر استعمال الحجارة على تلك الخام دون اللجوء إلى الحجارة المصقولة مما أسفر عن جدران ذات أسطح غير متناسقة وغير مستوية وحتى في حالات استعمال الطوب ونظرا لعدم استعمال القالب نتج عن ذلك عدم التناسق هو الآخر وبحكم محدودية مقاومة هذه المادة انجر عن ذلك محدودية في حجم المباني التي لم يكن لها القدرة على مضاهاة تلك المباني الموجودة في الأقاليم الإسلامية الأخرى

## تخطيط القصور:

الحديث عن تخطيط القصور يدعونا إلى الإشارة إلى عدة عناصر تحكمت في تحديد معالم هذه القصور ومن أهمها نذكر ما يلي :

- ظروف نشأة القصر: والمقصود هنا الجانب الأمني والنشاط العلمي والتجاري
- الإثنيات المشكلة لسكان القصر: العرب البربر اليهود العبيد ...
- التنظيم الإجتماعي للقصر : القبيلة الطائفة ...
- البنية الجيولوجية للمنطقة

أنواع المساحات المشغولة:

### الهضاب Collines:



قصر المنيعية

على سبيل المثال لدينا الهضبة الهرمية التي تأسس عليها قصر المنيعية El Golea حيث تقع في الجهة الشرقية لبلدية المنيعية في ناحية لماضي حيث تبعد عن وسط المدينة بحوالي 01 كلم وهي هضبة ذات شكل هرمي ناقص وقتها مستوية، كما يقدر ارتفاعها بحوالي 75م على سطح وادي امقيدن الذي يمر بمحاذاة القصر من الجهة الشرقية حيث تشرف على المسالك المؤدية إلى:

شمالا وادي مزاب، جنوبا تيديكلت والحقار، شرقا إلى إقليم وادي ريغ وغربا إلى القواراة وتوات، وقد الوضع الأمني غير مستقر، حيث تشير الرواية إلى وجود صراع بين امرأة أسست القصر تدعى بنت الخس وحاكم المغرب آنذاك في حدود القرن 10.

### هضبة صخرية Colline rocheux:



قصر غرداية

لدينا على سبيل المثال وادي مزاب الذي يقع في وادي هو الآخر يقع ضمن ما يعرف بالشبكة وهي مساحة صخرية شاسعة تتخللها وديان ما نتج عنه وجود مرتفعات صخرية كما هو الحال في قصر غرداية الذي أسس فوق هضبة صخرية على يسار الوادي الذي يتربع على مساحة 1.5 كلم<sup>2</sup>.

### الأرض المنبسطة:



قصر تمارنة القديمة بواد ريغ

كما هو الحال في مثال ذلك قرية نتلزيت بواد مزاب أو تيميمون بمنطقة توات مثلما هو الحال في قصر تمارنة القديمة الذي تحيط به غابات النخيل، حيث يكون القصر على أرض منبسطة وفي الغالب تحيط به أشجار النخيل والبساتين

## تخطيط القصور:



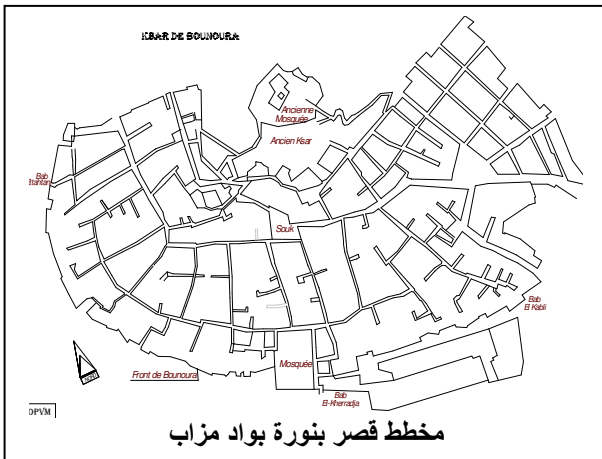
صورة جوية لقصر غرداية

بالنسبة لتخطيط هذه القصور فنجد أن المسجد يتوسط القصر ويتخذ أعلى نقطة فيه، وهذا بالنظر إلى دور المسجد في المجتمعات الإسلامية، فبعد تحديد مكان المسجد تحدد رقعة المدينة بتخطيط أسوارها وبتحديد مجال التوسع مع العلم أن الأسوار في القديم كانت في الغالب مؤلفة من ظهور المنازل Maisons rempart لا تفتح أبوابها إلا إلى الداخل

إلا أن في الامتدادات الأخيرة Extensions أصبح بعضها يتمتع بأسوار مستقلة كما أن هناك قصور أخرى لها أسوار مستقلة منذ الوهلة الأولى، وتتوزع المنازل بين السور والمسجد متلاصقة ومتماسكة وبارتفاع مدروس يراعى فيه الحق في التهوية والتشمس، تتخلل هذه المساكن أزقة ضيقة ذات مقاس 3 أذرع ما يكفي لتلاقي دابتين محملتين كما روعي في تخطيطها مقاومة الرياح والتقليل من إشعاع الشمس أيام الحر وكذا الاعتدال في انحدارها كما يمكن أن نجدها مسقفة في بعض أجزائها، كما أن هناك شوارع أوسع من غيرها مزودة بمقاعد مبنية كانت في القديم أسواقا للمدينة.

بالنسبة لساحات السوق فقد تباينت القصور فيما بينها حيث نجدها في منطقة مزاب دوما خارج الأسوار فيما نجدها في أخرى قريبة من المسجد وداخل الأسوار مثل ما هو الحال في ورقلة ومليكة كما لا يسمح بفتح محلات تجارية في غير موضعها أي في مناطق السكن.

زودت بعض القصور بآبار عمومية وكانت إلى جوار السوق خارج الأسوار، وزودت الأسوار بأبواب ترتبط بطرقه الرئيسية وتربطه بمختلف المجالات الخارجية مثل المقبرة الواحة طرق السفر... الخ، وقد نجد في كثير من القصور أن عدد هذه الأبواب لا يتعدى الاثنين مثل قصر تاغيت.



مخطط قصر بنورة بواد مزاب

## أنواع العماائر والمنشآت:

### 1. المساجد:



المسجد العتيق بقصر بنورة

يعتبر المسجد أول ما يخط في القصور الصحراوية والمدينة الإسلامية عموماً، ويراعى في مساجد الصحراء خاصة بمنطقة بني مزاب التشف والابتعاد عن كل ما قد يشغل المصلين عن الخشوع، إلى جانب خلو المحارب هي الأخرى من الزخارف.

إلى جانب ذلك نجد أن لكل قصر مسجد واحد

يعتبر مركزاً للقصر ونواته الأولى لكن في حالة قصر تمنطيط نجد أن كل قبيلة نزلت بالقصر تبني لنفسها قسبة ولكل قسبة مسجدها الخاص فعلى سبيل المثال لدينا قبيلة أولاد علي بن موسى بنو مسجد لهم بجيهم وكذا حي تايلوت الذي بني بين سنتي 1146 - 1147 من طرف قبيلة بربرية، وكذا قصر أولاد أهالي الذي عمره أولاد النجمي.

### مسجد أولاد أهالي:

اختلفوا فيه مسجداً لهم وهو مسجد مستطيل المخطط بمساحة تقدر بـ 48.37م<sup>2</sup> مؤلف من قسمين بيت صلاة داخلي مستطيلة الشكل (8.20x5.80)م<sup>2</sup> مؤلف من بلاطتين الأولى تبعد 1.80م خالي من الزخارف والقباب لكن نلاحظ وجود بعض العناصر المعمارية مثل العقد النصف الدائري، وللإشارة



مخطط مسجد أولاد أهالي

توجد فتحتان على جنبي المحراب، والمحراب ليس مجوف كثيراً ويرتفع 2.40م ومقطعه ذو شكل شبه منحرف قاعدته الكبرى 1م مع وجود عدة مداخل أما الفتحات فهي قليلة 5.

تشتهر المساجد في توات القديمة بعدم وجود مآذن، فيما

المصلى الصيفي هو

فضاء للصلاة

مكشوف يستعمل أيام



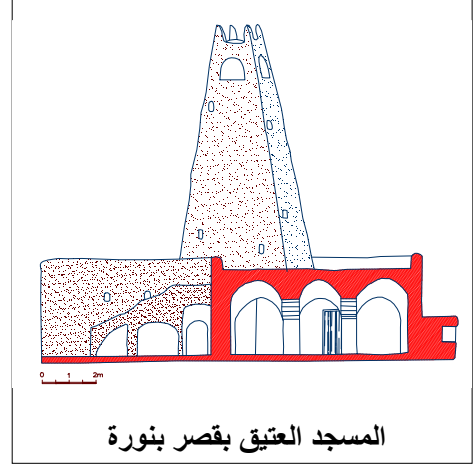
مسجد أولاد أهالي

الصيف وهو أكبر مساحة ذو مخطط مربع له محراب مجوف ارتفاعه 1.80م وعرضه 0.70م



## مساجد سهل وادي مزاب:

المساجد في بداية الأمر عبارة عن بيت صلاة ومئذنة فقط من دون صحن أو مرافق أخرى ويأخذ شكل مخططها الشكل المنحرف، والجزء الأوسط من بيت الصلاة هذا غير مسقوف، توسعت المدن المزابية وصحب التوسيع توسيع آخر لمساجدها فالملاحظ لسقف مسجد بني يزقن الحالي يقرأ عليه الحدود الفاصلة بين مرحلتين متعاقبتين، وكان من نتيجة هذه التوسيعات التي جاءت على حساب مساكن تبرع بها أصحابها للمسجد كأوقاف أو ممرات (شوارع)، أو مرافق كالمدارس .. وبحكم عدم تجانس أشكال مخططات هذه العناصر كانت النتيجة أن ظهر لنا مساجد بمخططات ذات شكل مضلع غير منتظم، في حين حافظت بعض هذه المساجد على شكل المخطط الأصلي لها، أي المستطيل المنحرف خاصة التي لم تعرف توسيعات كثيرة وكبيرة كما هو الحال في المسجد القديم ببونرة.

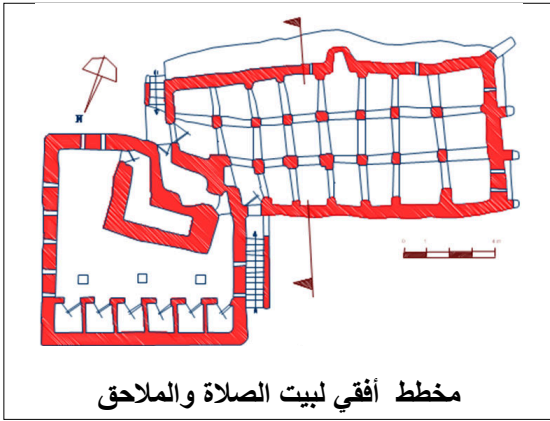


المسجد العتيق بقصر بنورة

ونظرا للمساحة التي يتربع عليها بيت الصلاة ومحدودية مقاومة المواد المحلية المستعملة في البناء من ناحية المقاسات وليس المقاومة استلزم الأمر إيجاد مجموعة من الدعامات، وكذا أنصاف

الدعائم لحمل هذا السقف، والتي تبنى من الحجارة والتمشنت، وأصبحت قياسات المساجد في نسبة يمكن معها استعمال ذلك القوس الخوصي.

أما على جدار القبلة يوجد المحراب وفي بعض الأحيان نجد أكثر من محراب في المسجد الواحد، لكن في الأصل جميعها انطلق بمحراب واحد، قبل أن تحدث توسيعات عليها، حيث يحدث محراب جديد ويحتفظ بالأول على حاله.



مخطط أفقي لبيت الصلاة والملاحق

نجد في بيت الصلاة الواحد بلاطات موازية لجدار القبلة وأخرى عمودية عليه أي الجمع بين النمطين معا (متقاطع)، ونجد أن لكل مسجد ميضأة حتى يستطيع المصلون الوضوء بالمسجد، وهذا جزء مصمم على شكل حوض يملأ بالمياه من بئر مجاور له، إلا أنه في العصور الأولى لتأسيس هذه المساجد لم تكن موجودة، ونفس الشيء بالنسبة للصحن فلم يكن ضمن عناصر المسجد الأصلية ولكن أحدث هو الآخر فيما بعد، ويوعز هذا الأمر إلى محدودية مساحة القصر.

المآذن بوادي مزاب جاءت كتقليد لمآذن شمال إفريقيا من حيث قاعدتها المربعة، وما يميز هذه المساجد أنها أحادية المئذنة إذا ما استثنينا المسجد العتيق بغرداية بمئذنتين إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة، وأكثر ما يميز هذه المآذن عن غيرها شكلها الهرمي، والمتوج بنهايات عبارة عن قرون واحد في كل ركن، وواجهاتها الأربع بسيطة خالية من أي زخارف، فيما إذا استثنينا تلك الفتحات الصغيرة للمراقبة والتهوية وإنارة السلم .

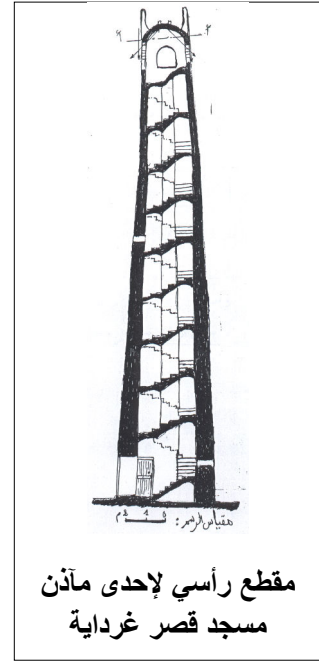
أما تركيبها الداخلي فيتشكل من نواة مركزية مربعة يلتف من حولها سلم عبارة عن أدراج على عوارض من النخيل ترتكز بين النواة المركزية وجدار المئذنة وتتخلل الأدراج بسطاط لتشكل بذلك علاقة طردية مع ارتفاع المئذنة تتناقص مساحتها كلما صعدنا، وفوق كل بسطة قبو منخفض وصولا إلى

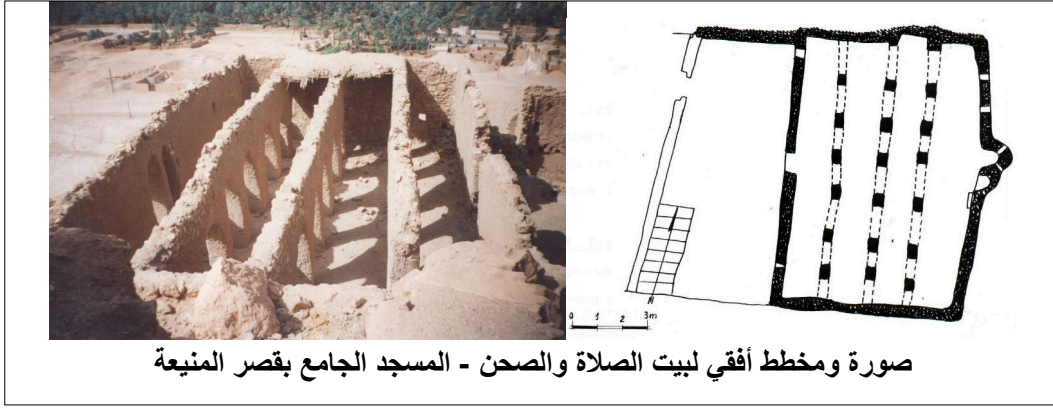
القمة، التي تنتهي بقببية نصف دائرية من الفخار قصد تكبير الصوت مستغلين بذلك خصائص الفخار الفيزيائية مع الصوت، وتوجد على هذا المستوى أربع فتحات غالبا ما تكون نصف أسطوانية واحدة في كل جهة.

نسجل غياب القباب باستثناء بعض المحاولات أو بالأحرى شبه قبة مثل ما هو الحال عليه في المسجد العتيق بغرداية، ويوعز البعض ذلك إلى حاجة المصلين للسطح لأداء الصلاة به أيام الحر، فكل المساحة وجب أن تكون مسطحة ومستوية لأداء هذا الفرض جماعة، وهي خالية من الزخرفة وهو رفض تمتاز به، وكل دقتها ترتكز في التصميم واستعمال الفضاءات، ومع ذلك هناك قمريات على جدران المساجد تقوم بوظيفة مزدوجة، فهي من جهة أثاث مفيد ومن جهة ثانية تخفف ثقل الصرح ما بين الركائز، فالسقف تشده أعمدة وجدار الحشو بين هذه الأعمدة عبارة عن نحاتة كبيرة جوفاء.

### مسجد قصر المنيعه:

يقع المسجد في وسط المجموعة الثانية من المساكن بين السور الثاني والثالث، ويضم صحن مكشوف وبيت صلاة لها أربع بلاطات موازية لجدار القبلة وثلاثة أساكيب لها عقود غير منتظمة الشكل وهي محمولة على عشرين عمود، يشار إلى أن المسجد لا يحتوي على مئذنة، كما أن سقف المسجد قد انهار.





صورة ومخطط أفقي لبيت الصلاة والصحن - المسجد الجامع بقصر المنبعا

## المسجد الجامع الكبير بتقرت:

يتوسط القصر مقابلا الساحة العامة، ويتميز بشكل مخططه غير المنتظم، وعدم استقامة أضلعه، المدخل الرئيسي في جدار القبلة لبيت الصلاة يؤدي مباشرة إلى الرواق المطل على الصحن، ومدخلين ثانويين إحدهما بالجدار الغربي يفتح على سقيفة تؤدي إلى الجزء المخصص لصلاة النساء ومنه إلى الشارع، ومدخل ثاني بالجدار الجنوبي كان يؤدي إلى الرقاق.

بيت الصلاة ذو شكل مستطيل عرضه أكبر من عمقه، يقوم على دعائم ذات مقطع على شكل + متساوية رباعية الأضلاع وتحمل أقواسا نصف دائرية الشكل تشكل بلاطات عمودية على جدار القبلة والأساكيب موازية له، يبلغ عدد بلاطاته ثمانية، أما الأساكيب تبلغ هي الأخرى ثمانية، تربط بينها

قطع خشبية، وترفع سقف بيت الصلاة بأقبية متقاطعة، يتوسط جدار القبلة محراب الجامع ذو تجويف نصف دائري يعلوه عقد متجاوز يرتكز على عمودين رخامين إسطوانيين، واجهة جدار القبلة تزينها بلاطات خزفية ذات لون أزرق سماوي يعلو المحراب القبة المركزية تقوم على أربع حنيات ركنية، كما يحتوي بيت الصلاة على منبر خشبي مزين بزخارف متنوعة.



بيت الصلاة للجامع الكبير بقصر تقرت

يضم المسجد صحن ذو شكل مستطيل وهو يؤدي إلى رواق محمول على ستة عقود متجاوزة ترتكز على سبعة دعائم مربعة، وفتح بالركن الجنوبي الغربي للصحن مدخل المئذنة.

تأخذ مئذنة الجامع العتيق بقصر تقرت شكلا مربعا يعلوها جوسق مربع الشكل أيضا، ينتهي بقببية مخروطية تشغل هذه المئذنة الركن الجنوبي الغربي للصحن يفتح مدخلها مباشرة على الرواق وهي ذات ارتفاع متوسط قاعدتها مربعة، وتتكون المئذنة عموما من بدن وجوسق، واجهات المئذنة الأربعة يزخرفها من



منذنة مسجد سيدي عبد الله المغراوي قصر  
تماسين

الأعلى عمودين يعلوهما ثلاثة عقود متجاوزة منكسرة، ويتوسط الشرفة جوسق تعلوه قبة محمولة على أربعة عقود نصف دائرية محمولة بدورها على دعائم مربعة.

مسجد سيدي عبد الله المغراوي بقصر تماسين:

يقع المسجد في الجهة الغربية للقصر إذ يشغل أعلى نقطة بالموقع يطل على الشارع المحوري المؤدي إلى باب (خوخة)، ويذكره العياشي بقوله: "وفي مسجدهم منذنة وثيقة البناء طويلة جدا فيها نحو مائة درجة، على بابها اسم صانعها وهو المعلم أحمد بن محمد الفاسي، وتاريخ بنائها سنة سبع عشر وثمانمائة"، وأكثر ما يميز

هذه المنذنة استعمال الأجر المشوي على غير عادة العمارة بهذه المنطقة والصحراء إجمالا.

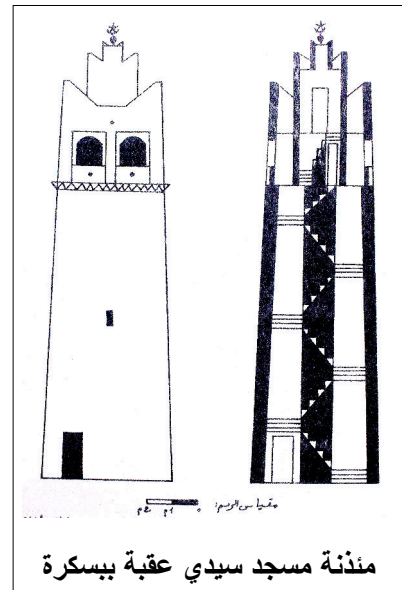
يقترّب شكل مخطط المسجد من الشكل المربع، وهو مؤلف من بيت صلاة وصحن وسقيفة وغرفة الإمام، وغرفة جنازية (مقام) ومخزن، وسباط، ويتوسط المدخل الرئيسي الجدار الشمالي ويتصل بسقيفة ذات تخطيط مربع، مقسمة بشكل تناظري بواسطة دعائمين بارزتين تحمّلان قوسا نصف دائري، وهي مشرعة مباشرة على الصحن.

بيت الصلاة ذات تخطيط يقترّب من الشكل المربع بشكل عام، ويقوم السقف على دعائم ذات مقطع على شكل + متساوية رباعية الأضلاع، تحمل أقواسا متجاوزة تشكل البلاطات العمودية على جدار القبلة والأساكيب موازية، وكلها تحمل سقفا ذا أقبية متقاطعة.

للمسجد محرابين، محراب قديم بالجدار الجنوبي ذو تجويف نصف دائري يقوم على عمودين من المرمر ينتهيان بتاج يعلوهما عقد متجاوز، وهو خال من أي زخرفة تعلوه قبية صغيرة.

الصحن مخطّطه ذو شكل مستطيل، وقد فتح بالجدار الشمالي منه مدخل يؤدي إلى المنذنة، كما ألحق بالصحن من الجهة الشرقية ميسأة، والجهة الغربية قاعة لتعليم الصبية وهي ذات شكل مستطيل، يحتوي على رواقين مسقوفين الأول منهما يطل مباشرة عليه من خلال ثلاثة أقواس نصف دائرية، قوسين كبيرين والثالث صغير.

الرواق الثاني يحاذي بيت الصلاة من الجهة الغربية من خلال قوسين نصف دائريين تحملهما أربع دعائم بارزة، يتوسط جداره



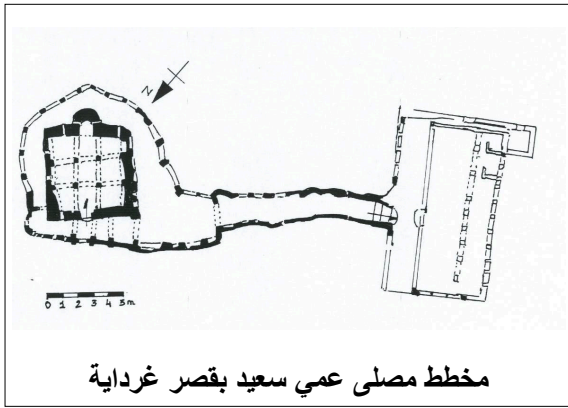


الشرقي محراب كما دأبت على ذلك أغلب مساجد الصحراء، وهو مسطح خال من الزخارف لأداء صلاتي المغرب والعشاء صيفا نظرا لحرارة الجو.

حظيت المئذنة بأكثر التشكيلات الزخرفية لتنتهي بشرفات مسننة غاية في الإتقان والجمال، كما زود بدنها بأربع فتحات واحدة لكل واجهة من واجهاتها، وهذا لغرض زيادة التهوية والإنارة للسلم كما أنها تساعد على توزيع الثقل لتنتهي بجوسق مربع مزود بنوافذ معقودة بأقواس حدوية.

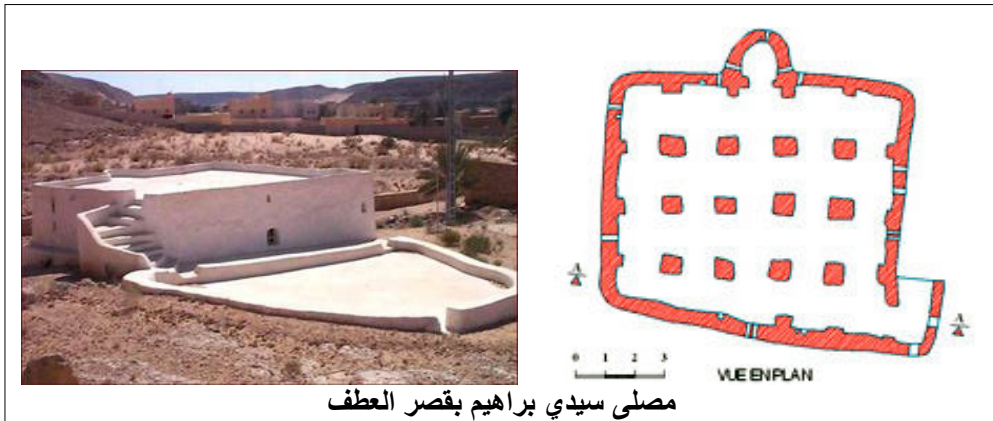
**مصليات المقابر:**

شاع هذا النوع بمنطقة سهل وادي مزاب ولنا عدة أمثلة كمصلى سيدي ابراهيم بالعطف ومصلى عمي سعيد بغرداية، فمثلا لدينا مصلى عمي سعيد مؤلف من قسمين قاعة للاجتماعات وقاعة للصلاة أسفلها، وكلا من القاعتين تتصل فيما بينهما برواق وفي جزء منه محفور بالصخر، قاعة الصلاة تقترب من الشكل



المربع وهي مغطاة سقفها محمول على أقواس غير منتظمة الشكل محمولة على دعائم وهي مزودة بمحراب في جدار القبلة، أما التغطية فبقباب مدجة ومفلطحة لا تظهر جيدا ومحمولة على دعائم مرتبطة بعقود تسمح بمرور شخص واقف والقاعة بها فتحات للإنارة إلى جانب فتحات قمعية في القباب لنفس

الغرض، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المعالم أنشئت هذه المصليات لغرض اجتماعات العزابة والابتعاد عن العامة خاصة وأنها تخوض في أمور تخص الناس وتحتاج السرية.



## الأضرحة:



ضريح سيدي زرزور ببسكرة

هي مدفن لرجل صالح أو إنسان له مكانة وليس بالضرورة أن يكون هناك قبر داخله وتميزت الأضرحة في منطقة توات على سبيل المثال بالقبة المخروطية، وهي منتشرة بمجمل قصور توات وتيكورارين وتيديكلت وحتى باقي القصور الصحراوية كقصر القنادسة ووادي ريغ وغيرها من الأماكن، كما يمكن أن تكون في محيط القصر أو داخله فقد تكون في المقابر القديمة أو ملحقة بالمسجد أو في بساتين النخيل أو قريبة من القصبات أو على حدود أسوارها.

ولأن هذه المعالم حظيت بمكانة هامة لدى السكان اهتموا بعمارته فاتخذوا لها أشكالاً معمارية مختلفة، وقد ضمت كما سبق وأشرنا قبور أشخاص مهمين أو علماء ورجال يشهد لهم بالصلاح، ومن بين تلك الأمثلة لدينا أضرحة سلاطين بني جلاب ومشايخ وادي ريغ، وقد اتسمت بالبساطة وعدم التكلف. تقع هذه الأضرحة في مقبرة قصبية تقترت، في الجهة الشمالية الشرقية من المقبرة في شكل مجموعة تضم غرفة جنازية كبيرة، وثلاث أضرحة متجاورة.

الغرفة الجنازية ذات مخطط شكله مستطيل، تعلوها قبة ذات شكل نصف كروي يتوجها استطالة على شكل الإصبع، أما الأضرحة فتقع في الجهة الجنوبية منها يعلو كل ضريح قبة، تظم الغرفة الجنازية للأضرحة عددا كبيرا من القبور تخص عائلة بني جلاب، يتم الدخول إليها عبر مدخلين، الأول منهما رئيسي يتوسط الجدار الشرقي عبارة عن باب خشبي ذو مصراع واحد تزينه



أضرحة سلاطين بني جلاب بوادي ريغ

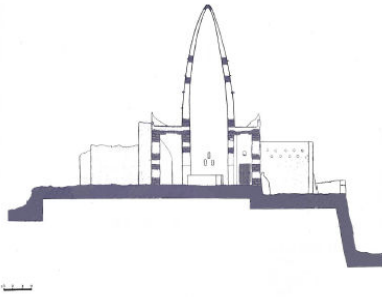
زخارف محدودة مشكلة برؤوس المسامير، أما المدخل الثاني يفتح على الجدار الجنوبي، هذا الأخير يؤدي مباشرة إلى الأضرحة الثلاثة المشكلة لمجموعة أضرحة سلاطين بني جلاب.

من خلال شواهد القبور يتبين أنه يدفن فيه النساء والأطفال، في حين قبور الرجال تتوزع على الأروقة، والغرفة خالية من أي زخارف، وتأخذ شواهد القبور الموجودة شكل شواهد القبور في الأضرحة

العثمانية، ويمكن أن نعتبر ذلك تأثيرا عثمانيا بحتا، لأن هذا النوع من الشواهد غير معروف ومستعمل في الجنوب بشكل عام، وفي منطقة وادي ريغ بشكل خاص.

يقع في الجهة الجنوبية من الغرفة الجنائزية تقع ثلاثة غرف مربعة الشكل تضم كل منها قبرا يرجح أنها لمتوفين من سلاطين الإقليم في أواخر فترة الحكم الجلاي، قبور الأضرحة لا تحمل تسمية المتوفي، ويمكن معرفته جنسه من خلال الشواهد الموضوعية فوق القبور.

### ضريح با يوسف بن محمد:



مقطع رأسي وصورة لضريح  
سيدي با يوسف بتمنيط

لدينا أيضا ضريح سيدي با يوسف بن محمد بن موسى بمنطقة توات، والذي هو رجل صالح من القرن 7 هجري، والضريح لا يوجد به قبر وهو على مكان مرتفع مطل على واحات حي بوصلاح، مؤلف من عدة أقسام إلى جانب الجزء السطحي أين يجتمع الأعيان عند الزيارة.

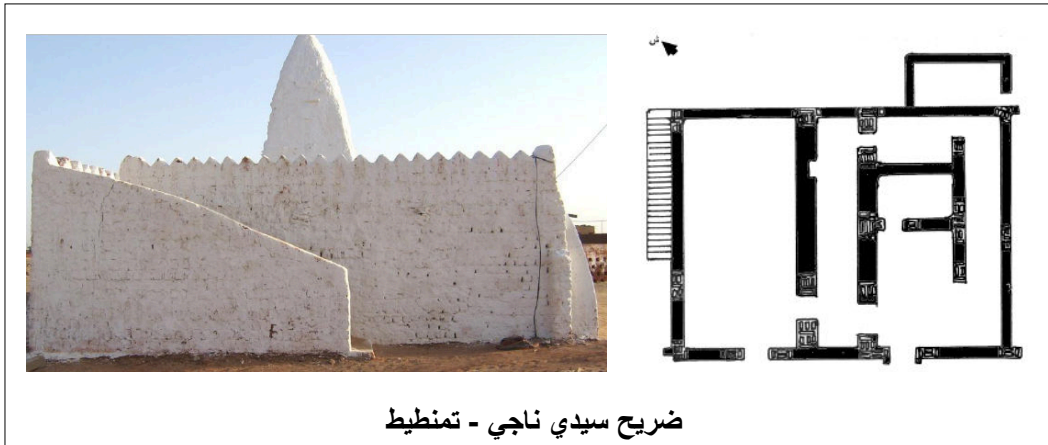
زود الضريح بمصلى له محراب مجوف عرضه 0.93م ويتصل بالضريح عبر باب بغرفة التابوت الخشبي ذات شكل مستطيل مزودة بفتحات للتهوية والإنارة إلى جانب عدد من الكوات.

### ضريح سيدي ناجم:

يوجد الضريح في المخرج الشرقي لقصر تمنيط بالمقبرة التي تحمل اسمه "مقبرة سيدي ناجم"، ويعتبر من أكبر الأضرحة من حيث التخطيط لأنه يضم عدة غرف ملتصقة فيما بينها بالإضافة إلى المدفن الذي تقوم عليه القبة الرئيسية، ومن جهة ثانية علو القبة الرئيسية الذي يرتفع إلى أكثر من ثمانية أمتار.

يشغل الضريح مساحة مستطيلة غير منتظمة، يبلغ طول الواجهة الأمامية 11.8م وعرضه 8.70م، ويوجد بها مدخلان وكلاهما يؤديان إلى داخل الضريح، الواجهة الرئيسية موجهة نحو الجنوب، يؤدي الباب الأول والذي يبلغ ارتفاعه 1.70م وعرضه 1م إلى الغرفة التي بها المدفن، فيما المدخل الثاني يقع إلى يسار الأول ويبلغ ارتفاعه 1.90م وعرضه 0.90م، كما أحيط كل باب منهما بإطار بارز، وفي الجدار الغربي يوجد سلم مستقيم طوله 5م وعرضه 1.30م، يؤدي إلى السطح، أما في الركن الشمالي

الشرقي فتلصق بالضريح حويطة لا يزيد ارتفاع جدارها عن 1.20م تضم قبر، ويحافظ الضريح على قبه الأصلية رغم بعض التعديلات التي أضيفت عليه.



ضريح سيدي ناجي - تمنظيط

عند الدخول للضريح نجد غرفة واسعة ذات مخطط مستطيل الشكل (4.30x7.60)م<sup>2</sup>، وهي بمثابة غرفة كبيرة أضيفت لمخطط الضريح لغرض قراءة "السلكة" كل خميس والصلاة فيها أثناء الزيارة، ومن هذه الغرفة نمر إلى الغرفة الرئيسية عبر باب صغير تشبه الرواق يبلغ عرضه 1.60م، ومنه نمر إلى الغرفة الجنازية التي تحوي التابوت.

وبهذا الرواق الطويل يوجد مدخلان يؤدي كلاهما إلى المدفن، الأول صغير يبلغ عرضه 0.50م وهو معقود بعقد نصف دائري، أما المدخل الثاني فهو كبير ارتفاعه 1.90م وعرضه 1.20م وهذا الأخير بمثابة المدخل الرئيسي للمدفن، وفيه يوجد قبر الولي الصالح الذي تقوم عليه قبة مخروطية الشكل، وتفتح من الجهة الغربية بمدخل صغير عرضه 0.70م.

### الزوايا والمدارس:

الزوايا مفردها زاوية والمقصود بها الإنزواء، حيث ينزوي أو ينزل الشيخ وتلامذته، وتطورت الزاوية فيما بعد فصارت تجمع بين المسجد والمصلى ومكان الإقامة والملحقات الأخرى، كما اتخذت مكان للإقامة من طرف الصلحاء حيث يجتمع حولهم مريديهم وأتباعهم وعابري السبيل، وتعتبر مكان لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين.

ارتبطت تسمية الزاوية في المغرب الإسلامي بلفظ الرباط، وبالتالي فهي مؤسسات وقفية يخصصها شيوخ الطرق الصوفية لعقد مجالس الذكر وتربية المریدين، وقد يخصص فيها مكان كمسجد صغير لأداء الصلاة إذا لم يكن بجوارها مسجد كما تكون في الكبيرة منها أماكن للطعام والمنام للذاكرين والسالكين وعابري السبيل، ويمكن أن تبنى داخل القصر كما تبنى خارجه مثلما هو الحال في زاوية سيدي البكري خارج قصر تمنظيط، أو داخل القصر كما هو حال زاوية زاجلو بقصر زاوية كنته.

## الزاوية التجانية بتماسين:

لدينا مثال الزاوية التجانية بوادي ريغ الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية خارج سور قصبة تماسين، والتي أسست بداية القرن التاسع عشر الميلادي سنة 1217هـ/1803م على يد الحاج علي التماسيني. بنيت الزاوية في شكل مجمع ديني يتشكل من دار إقامة ومسجد وضريح ومدرسة قرآنية تقع دار الإقامة في الجهة الشمالية الشرقية من مجمع الزاوية التجانية تفتح على الشارع المحوري ومجاورة لواحات النخيل من الجهة الشرقية، يحدها المسجد من الجهة الجنوبية والضريح من الجهة الجنوبية الغربية ووحدات سكنات من الجهة الشمالية ذات شكل مستطيل تطل على واحات النخيل المحاذية لمجمع الزاوية التجانية. فتح مدخل الزاوية الرئيسي على الشارع المحوري المؤدي إلى مجمع الزاوية، وتزينه زخارف جصية بحفر غائر مشكلة أشكال هندسية ونباتية، أما دفتي باب المدخل من الخشب المرصع بزخارف مشكلة برؤوس المسامير ذات أشكال هندسية.

يوجد مدخل آخر إلى جانب المدخل الرئيسي تفتح على واحات النخيل عبر الصحن الخلفي بفعل تهدم الجدار الخارجي للصحن، ويؤدي المدخل الرئيسي إلى فضاء مغلق تعلوه قبة ومنه إلى سقيفة في شكل رواق تؤدي إلى صحن بوسط الدار مستطيل الشكل تفتح عليه الوحدات المعمارية للطابق الأرضي، وبه السلم الذي يؤدي إلى الطابق الأول. ألحق بطابقي دار الإقامة جملة من الوحدات المعمارية من تتكون من مطبخ ودورات مياه و غرف للإقامة. الغرف متنوعة الأشكال من حيث مساحتها إلا أنها في عينات منها تفتح على بعضها البعض غير مداخل دون أبواب تحتوي على نوافذ صماء فردية. يحتوي الطابق العلوي على غرف زخرف بعضها بزخارف جصية، هندسية شكلت بطريقة الحفر الغائر.

المعلم الأساسي الثاني المشكل لمرافق الزاوية التجانية بتماسين هو المسجد فإنه هدم عن آخره ولم يتبق له أثر وقد تم تحديده بالكامل.

الزاوية التجانية المعلم الثالث وكغيرها من الزوايا في عموم الوطن منذ تأسيسها تقوم بواجب يحفظ كتاب الله ونشر الوعي وزاد دورها في فترة الاستعمار الفرنسي بعد دخوله المنطقة في سنة 1854 المعلم الأخير للمجمع ضريح الحاج علي التماسيني في الجهة الغربية الجنوبية من قصبة تماسين بجوار واحات النخيل المحيطة بالقصبة في شكل مجمع، بني حسب اللوحة التأسيسية سنة 1868 من طرف نجله الشيخ محمد العيد. يتشكل الضريح من وحدتين معماريتين القاعة التي تظم ضريحه، ومصلى، الضريح ذو شكل مربع يعلو الضريح قبة مركزية قطرها حوالي 5 م تقوم على قاعدة مضلعة.

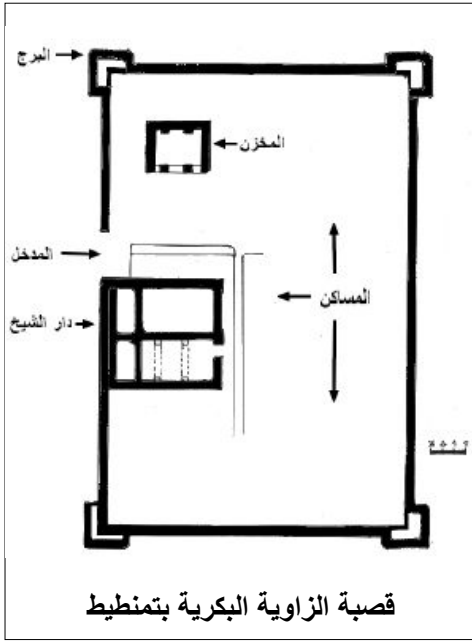


## الزاوية البكرية بتمنيط:

المثال الثاني لدينا الزاوية البكرية بتمنيط والواقعة على بعد 5 كلم غرب تمنيط، أسست سنة 1705م وتضم ضريح الشيخ محمد بن البكري والمرافق المكونة للزاوية منها دار الشيخ والمسجد والمدرسة القرآنية، إلى جانب أملاك أخرى، وما يجب الإشارة إليه وقوع هذه الزاوية بقصبة التي يأخذ شكل تخطيطها شكل مربع طول ضلعه 60م، وهي محصنة بسور به فتحات للمراقبة تقوم في زواياها الركنية أبراج للمراقبة ومحاط بخندق، كما زودت هذه القصبة ببئر اجتنابا لغارات البدو أو غارات القصور المجاورة.

فتح المدخل الرئيسي للقصبة بالجدار الغربي الذي انهار، ولم يبق منه سوى جدار داخلي لسقيفة المدخل، وهو محلى بزخارف كتابية وهندسية على قاعدة طينية، وخلف هذا الجدار يوجد ممر ضيق يؤدي إلى المساكن المخصصة لمبيت الضيوف والطلبة تليها دار الشيخ.

تعد دار الشيخ النواة الأساسية للزاوية وأول ما يبنى كونها مكان التقاء واستقبال الضيوف، وتتصل دار الشيخ بالشارع الذي يلتف إلى الجهة اليمنى من مدخل القصبة الرئيسي من خلال مدخل، وهذا الشارع عبارة عن زقاق ضيق طويل ومستقوف بجذوع النخيل.



ما يميز دار الشيخ ضيق مساحتها حيث تشتمل على غرفتين ومخزن وسطح، يتم الدخول إلى الغرفة الأولى مباشرة بعد مدخل الدار وهي الغرفة المركزية، وهي ذات مخطط مستطيل الشكل مساحته  $(3 \times 5.20) \text{ م}^2$  وهي مخصصة لاستقبال الضيوف وفي منتصفها يتشكل عقد نصف دائري.

الغرفة الثانية هي الأصغر وهي مجاورة للأولى مباشرة، كانت تستعمل للاستراحة والنوم ولا يتجاوز طول ضلعها 2.70م و 2.10م، أما المخزن فكان مخصص لحفظ الأغراض

ويوجد إلى جانب باب

المخزن السلم المؤدي إلى السطح الذي يستعمل للنوم أيام الحر.

يعد المسجد من المرافق الأولى التي بنيت بالزاوية إلا أنه لم يبق منه الكثير حيث جدد بالكامل، أما المصلى الصيفي فهو يتوسط المرافق الأخرى للزاوية، وهو عبارة عن مستطيلة محاطة بجدار من الطوب



ضريح سيدي محمد بن البكري بالزاوية

(5.5x7.5)م<sup>2</sup> وارتفاع الجدار 1.7م، وفي جدار القبلة يوجد تجويف قليل العمق يمثل المحراب.



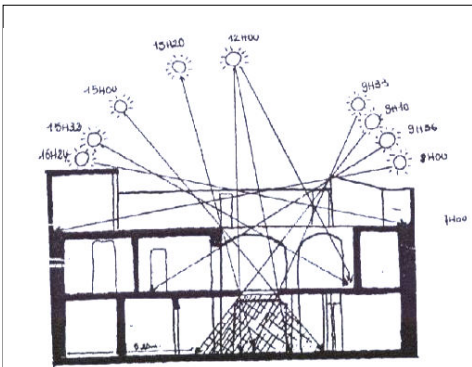
دار الشيخ سيدي محمد بن البكري بالزاوية

يتوسط الزاوية ضريح الشيخ النسيج العمراني للزاوية، ونصل إليه عبر مسالك ضيقة بين البيوت وتحيط به قرافة دفن بها من أوصوا بدفنهم داخل الضريح، أما تخطيطه فهو ذو شكل غير منتظم، في حين نجد المدخل في الجدار الغربي يبلغ ارتفاعه 1.80م وعرضه 1م، وهو محاط بإطار زخرفي ويؤدي مباشرة إلى فناء واسع طوله 14م وعرضه 6.60م يضم هو الآخر قرافة بها عدد كبير

من القبور، وبواسطة باب عرضه 1م يتم الدخول إلى الغرفة الجنائزية المسقوفة، وهي ذات مخطط مستطيل الشكل مساحته (6.60x8.30)م<sup>2</sup>، ويبدو أن هذه الغرفة كانت تستعمل للجلوس وقراءة القرآن والطقوس المرتبطة بزيارة الأضرحة خاصة في الزيارة السنوية للضريح.

توجد القبة في وسط الغرفة، ويتخذ مسقطها الشكل المستطيل، ويفتح بابها المعقود عقد نصف دائري نحو الجهة الشمالية، وبداخل هذه الغرفة يوجد الثابوت المغطى بقماش أخضر اللون، في حين يتم الصعود إلى سطح الضريح بواسطة درج يستغل لصبغ وصيانة الضريح كلما دعت الضرورة.

### المسكن التقليدي:

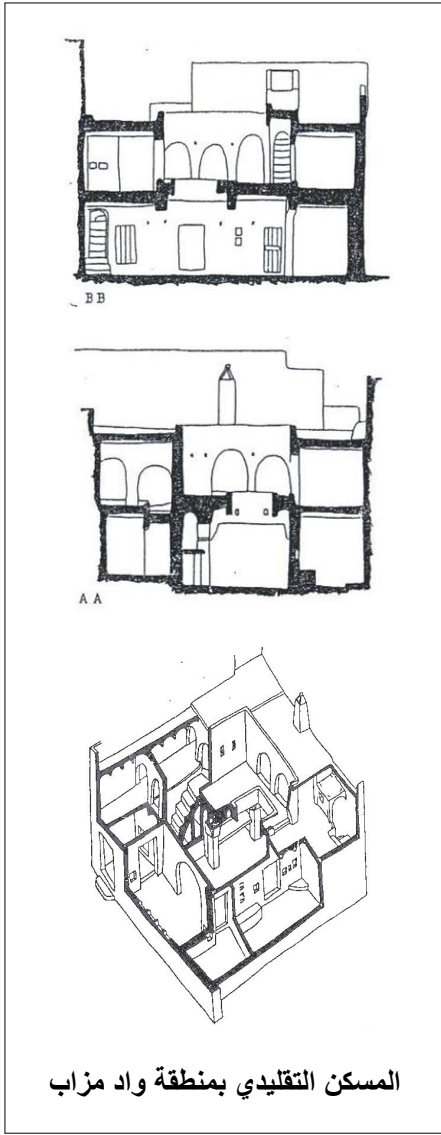


تكيف المسكن التقليدي للاستفادة من أشعة الشمس أطول مدة

يتميز المسكن القصورى عموماً بضيقه وانخفاضه، كما أنه منغلق على نفسه، وفي الغالب لها مخطط ذو شكل مربع أو مستطيل مثلما هو الحال في جميع القصور كتماسين، وتمنيط، والمنيعه وغيرها، ولكن في بعض الأحيان قد تفرض طبيعة الأرضية الصخرية أو الشكل الجيولوجي لموقع القصر أشكالاً غير منتظمة، ليصبح ذو تناسق هندسي أقل، وهو أمر شائع في كثير من القصور كمنطقة مزاب، وهناك أمور أخرى قد تفرض هذا الشكل ونقصد بذلك تقسيم التركة بين الورثة على سبيل المثال، كما تتراوح بين الكبير والمتوسط والصغير.

جاء تخطيط هذه المساكن استجابة لمعطيات مناخية، حيث سمح ترابط المساكن بتخزين الحرارة خلال الفترات الباردة والهواء المنعش في أوقات الحر، وهو مبدأ بيو-مناخي جد فعال، ومن شدة ترابط هذه المساكن يصعب تحديد حدود أي مسكن ولا تحديد حجمه من الخارج، أو حتى تمييز مسكن الفقير من الغني، وعلى الرغم من ذلك هناك بعض الاستثناءات الطفيفة في بعض القصور كما هو الحال في قصر القنادسة، والذي نجد فيه مساكن حي الأشراف -والتي تسمى دويرات- تزينها بعض الزخارف خاصة على مستوى المدخل الرئيسي مع كبر حجم هذه المداخل عن غيرها من مساكن العامة.

تتكون معظم مساكن القصور من طابقين الأرضي والعلوي، وسطح، ويكون الطابق الأرضي أقل إضاءة، مما جعل حياة ساكنيه في الغالب بالطابق الأول كونه الأكثر إضاءة، حيث يعمل الطابق الأول على تقليل التعرض لأشعة الشمس مما يطفئ جو الغرف الأرضية، يستعمل في الصيف للنوم ليلاً، وشتاءً للشمس وتجنيف الأطعمة، في حين تقل أو تكاد تنعدم النوافذ الخارجية على واجهة المسكن، وإن وجدت في أعلى الواجهة وتكون



المسكن التقليدي بمنطقة واد مزاب

صغيرة عبارة عن كوات لمنع رؤية من الخارج لمن هم بالداخل كما يحاط السطح بجدار للسترة يفوق قامة الإنسان بقليل، وأهم فتحة بالواجهة نجد المدخل الرئيسي البسيط في شكله والكبير في حجمه إذا ما قارناه ببقية الأبواب، ويكون مؤلف من دفة واحدة عبارة عن عوارض خشبية من النخيل في الغالب، وفي أحيان أخرى يكون في وسط هذه الدفة دفة أخرى أصغر منها تسمى باب الخوخة، وهو أمر شائع في مساكن قصر القنادسة على سبيل المثال، وهو تشكيل شائع في العالم الإسلامي بالنسبة لأبواب مداخل المساكن.



مخطط لمسكن تقليدي - قصر المنيعية

هناك من القصور يضم مساكن ذات طابق واحد غالبية مثل ما هو الحال في قصور توات وكذا الحال في قصر المنيعية، وعلى ذكر توات فإن مساكنها ومساكن قورارة لا تختلف كثيراً، ففي القورارة نجد



الصحن المركزي أصغر من نظيره في المسكن التواتي، كما أنّ غرفة استقبال الضيوف تتواجد بالسطح عكس ما هو عليه في المسكن التواتي، وإلى جانب هذا الأخير يعتبر حالة استثنائية بوجود نوع من المساكن المسمى بالمساكن الكهوف. Troglodytes، حيث حفرت داخل طبقات كبيرة من الصلصال وفي منحدرات الجبل، ويبلغ عددها حوالي ثلاثون مغارة، وهي عبارة عن حفر يتم تسوية أرضيتها وجدرانها وتسد في الأمام بجدار يترك فيه باب، إلى جانب مساكن ذات مغارات حيث تلحق بالمسكن المبني بمغارة وقد يصل عددها إلى أربع مغارات في بعض الحالات، وعلى الواجهة الصماء دوما ما نجد أن المسكن بالقصر قد زود بميازيب لتصريف مياه الأمطار، تبرز عن واجهات المساكن أو فوق سطوحها، وفي حالات أخرى وضع سيالات تبنى على شكل سواقي معترضة في الجدار الخارجي من أعلاه إلى أسفله وتكون شارعة في الأزقة كما هو الحال في مساكن بني ونيف في منطقة الساورة.

لا يختلف المظهر الخارجي للمساكن في القصور إلا من حيث موقعه بين المنازل فالحديقة بالطريق نجدها في اتصال مباشر مع الحركة النشطة، أما المتوارية عن الأنظار لا يتم الوصول إليها سوى من خلال مسالك غير نافذة، فعند ملاحظة مخطط القصر نجد أن المسكن الواقع في المسالك العمومية، والتي تشترك من الجهات الثلاث ليس لها سوى واجهة واحدة.



وسط الدار بالمسكن التقليدي ذو الصحن المغطى

نجد في بعض مساكن القصور أنه إلى جانب المدخل الرئيسي هناك مداخل ثانوية كتلك المخصصة لدخول الضيوف الغرباء من الرجال في حال كانت قاعة استقبال الضيوف مستقلة عن الفضاء الخاص بأهل المسكن، حيث نجدها في الطابق العلوي، كما أن هناك مدخل يخصص لدخول الدواب وفي ذلك فصل بين سكن الناس وسكن الحيوانات وما يمكن أن يسببه من إزعاج وروائح ونجاسة.



صورة لمسكن كهفي Troglodyte - قصر لحرمر

يتميز المسكن بوجود الفضاء المركزي. Patio. إذا كان مؤلفا من طابقين أمّا إذا كان مؤلف من طابق واحد فيزود بفناء مكشوف، فيما يتم الدخول للمسكن عبر مدخل رئيسي، يسمى محليا فم الدار مثل ما هو الحال في منطقة تمنطيط ويميزه وجود عتبة التي تعد الحد الفاصل بين المجال العام والخاص إلى جانب وظائف

أخرى كإيقاف الأتربة والحشرات السامة، ويؤدي المدخل إلى سقيفة وهي عبارة عن مدخل منكسر. *chicane*، وفي بعض القصور في الجنوب الغربي كبني ونيف تزود المساكن بغرفة ضيقة تسبق السقيفة تسمى محليا "آسكلو" فيما تكون السقيفة عبارة عن حجرة أوسع من السابقة في نهايتها عتبة مخصصة للصلاة، ويصادف أن يكون للمسكن سقيفتين أو حتى ثلاثة بحسب عدد المداخل وهي حال مساكن قصر تماسين، حيث يتم الانتقال من الخارج إلى الفناء الداخلي والذي يسمى كذلك "الحوش"، وتطلق هذه التسمية في عدد من القصور خاصة في وادي ريغ مثلما هو الحال في تمرنة وفي بعض قصور إقليم توات، خالفا بذلك نوعا من التدرج المجالي، وفي هذا المستوى نصادف غرفة الضيوف ففي الغالب نجدها إلى يسار المدخل الرئيسي أو مقابلة له مباشرة، وهي ذات تخطيط شكله مستطيل، كما يمكن أن نجد أن المدخل المنكسر قد يكون مؤلف من سقيفتين وهو حال المساكن في تميمون، حيث الأولى تسمى "تاسقيفت انبرا" تليها سقيفة ثانية تسمى "تاسقيفت نجج" وكلاهما يسمى "تيسكافين"، فيما يسمى الفناء "الرحبة" بدل فناء أو حوش كما يسمى باللهجة المحلية "أمستدحت"، حيث يعتبر المنظم لباقي فضاءات المسكن.

تنتفتح أبواب الغرف نحو الفناء الداخلي، ويرقى هذا النمط من المساكن إلى نمط المسكن الريفدي، وجاء هذا التخطيط استجابة لدواعي مناخية واجتماعية ثقافية لهذه الشعوب، ولا يكون الاتصال بالخارج إلا من خلال فتحتين هما المدخل الرئيسي وفناء الصحن الذي هو في الغالب عبارة عن فتحة تحدث في السقف الذي يغطي الصحن، وقد يكون مفتوحا في بعض القصور كحال أغلب مساكن قصر القنادسة ونتيجة لذلك أصبح في عمارة القصور ما كان في الأصل صحنا أو فناء ملحقة ليست كباقي ملحقات المسكن، فهي فضاء تؤدي فيه جميع النشاطات اليومية بالمسكن مثل النسيج، الضيافة، الأكل، الطبخ وغيرها، وتخطيط الصحن في الغالب ذو شكل مربع،



واجهات المساكن في القصور الصحراوية وبساطتها

شكلت جذوع النخيل عوارض المساكن مما أثر في مقاسات الغرف وجعلها متقاربة حيث تصل حدود 2.5م، فمتوسط مقاسات الغرف على سبيل المثال في قصر المنيعة يقدر بحوالي 1.80م في 3م ومتوسط ارتفاعها يزيد بقليل عن قامة الإنسان العادي، ولم يختص قصر دون سواه بهذه الخاصية أي عرض الغرف المحدود بل جميعها.

يخضع الفارق في الطول بين الغرف لعوامل اجتماعية، فعندما يكون للغرفة أهمية ينعكس ذلك على الحاجة لزيادة طولها، فتمدد البناية بزيادة الدعامات وخاصة العقود، وما يميز المساكن في منطقة توات مثلا أن الغرف الواقعة في الطابق الأرضي أي المحاذية للساحة مستطيلة، وتندر

بها النوافذ المطلة على الساحة من الداخل وأحيانا يزود الصحن بأعمدة حمل سقيفة الأروقة المحيطة بالصحن، حيث تشكل واقيا لأبواب الغرف من حر الشمس وتوفر الظل وتتخذ الأرضية تحتها أماكن للجلوس وممرات تصل بين الغرف، خاصة في حال كان المسكن مؤلف من طابقين وبالنسبة لهذه الأعمدة التي قد تعوض بدعامات في بعض الأحيان فإن عددها يختلف بحسب حجم ومساحة المسكن فهناك من المساكن ما لها دعامة واحدة وهو أمر يمكن ملاحظته في قصر تاغيت، وكذا قصر ملوكة بتوات، وقصر القنادسة ببشار، ويحدث أن نجد للمسكن دعامة واحدة وقد يتجاوز عددها في بعض المساكن الأربعة، ليصل مثلا في قصر القنادسة إلى حدود 12 دعامة

تسمى الغرف بيوت (جمع بيت) والتي لها وظائف متعددة فهناك المخزن أو كما يسمى في القصور بيت العوالة وقد تزود الغرف ببعض المخازن تسمى أسنغار وهي فجوات ذات شكل دائري محفورة في الجدار تسد فتحتها بحجر مسطح، وهي مرتفعة عن مستوى الأرضية حتى لا تصلها المياه في حال فيضان الماء على الغرفة، وقد خصص المخزن لحزن المواد الاستهلاكية خاصة التمر والأدوات المنزلية، كما يمكن أن نصادف وجود نوع آخر من المخازن تسمى تاخزانة وهو على شكل مغارة، حيث تبنى بالحجارة بشكل اسطواني أو بيضاوي بارتفاع 1.5م وقطر يتراوح بين 1م إلى 2م، وتزود بفتحة جانبية تمكن من سحب ما تحتاجه الأسرة من مواد مخزونة، كما يمكن أن نجد المخزن في السطح بدل الطابق الأرضي وهو أمر شائع في تمطيط وتوات عموما على سبيل المثال.

نجد بيت الشياه أو بالأحرى هو الفضاء المخصص لركن الحيوانات الأليفة فهو بمثابة الإسطبل، وإلى جانبه نجد الكنيف، هذا الأخير الذي هو عبارة عن غرفة صغيرة وفي الغالب نجده يقع في ركن ومزود بفتحة تطل على الطريق، كما نجد في منطقة توات أن غالبية دورات المياه تقام فوق أسطح المساكن وفي أسفلها، حيث يرتبط الكنيف الموجود في السطح بحفرة في الطابق الأرضي، ولقد أدى تجاور هذين الفضائين إلى سهولة استرجاع الفضلات البشرية والحيوانية لغرض استخدامها كأسمدة زراعية من خلال تلك الفتحة.

يتم الصعود إلى الطابق الأول بواسطة درج ونجد في هذا المستوى غرضا أخرى وخاصة السطح أو المصرية كما تسمى في بعض المناطق، والتي هي عبارة عن سطح مستقوف بعروق جريد النخيل الموضوعة بشكل زخرفي جميل، فهو بذلك فضاء لاستقبال الضيوف وقضاء العائلة الليلي المنعشة به، وفي فصل الصيف يستعمل في بعض المساكن مطبخ ثاني على مستوى السطح، ومن النادر أن نجد للمسكن بئر ولكن في الغالب المياه تخزن في جرار، وهذا أمر منطقي بحكم بناء هذه المساكن على مرتفعات صخرية بعيدة عن الطبقات الجوفية ويصعب الحفر فيها، ولكن هناك بعض المساكن التي تمر بها شبكة السواقي القادمة من الفقارة مارة بالقصر.

## العمارة الدفاعية:

تميزت العمارة الصحراوية باستغلال جيد للبنية الطبوغرافية والجيولوجية للمنطقة لتوظيفها في الشق الدفاعي، فجاءت العديد منها على قمم هضبات محصنة بشكل جيد من عدة جوانب ولا يمكن الوصول إليها إلا من جهات معينة، وحتى يغطي ساكني هذه القصور العجز قاموا بتشييد مجموعة من المنشآت التي شاعت في تلك الفترة وعلى رأسها الأسوار، الأبواب والأبراج والخنادق دون أن ننسى النمط المسمى بالقصبات كما هو الحال في قصر تمنطيط ومنطقة توات عموماً.

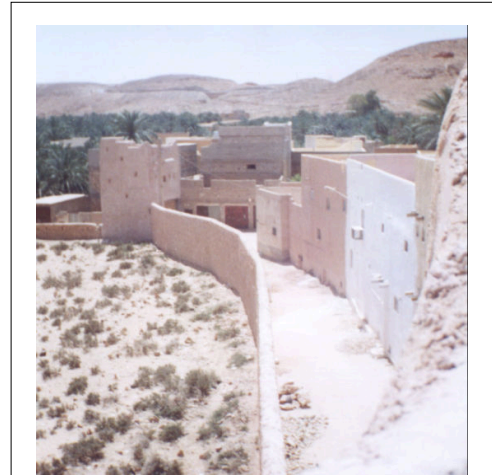
### الأسوار :

نجد نوعين من الأسوار فهناك نوع اعتمد على ظهور المساكن بحد ذاتها في التحصين، ولدينا نموذج جيد في قصر بنورة يمكن من خلاله استيعاب الفكرة كما توضحه الصور، ونشير هنا إلى أن القصور في بدايتها اعتمدت ظهور المساكن Maisons-rempart كنوع من التحصين بدل الأسوار، بحيث يكون المسكن متجه نحو الداخل أي أن مدخله إلى داخل القصر، ويمنع فتح أو إحداث مدخل نحو الخارج كما تكون جدران المسكن في هذه النقطة معتبرة السمك



ظهور المساكن كجزء من التحصين - بنورة

أما النوع الثاني فهي الأسوار المنفصلة عن البيوت حيث تفصل بينها وبين البيوت مساحة معتبرة على طول امتداد السور وهذه الأسوار تكون على ارتفاع معتبر ومزودة بمجموعة من المزاغل التي تسمح بالمراقبة والرماية في الزوايا الضيقة ومن أشهر الأسوار التي تزخر بها القصور الصحراوية بالجزائر لدينا سور قصر بني يزقن التي يبلغ طول آخر أسوارها 2500م، وبارتفاع مقداره 03 م، ويتخلله خمسة أبواب، وأبراج متفاوتة الأهمية، كالبرج المنسوب إلى الشيخ بالحاج المدفون قريباً منه هذا البرج يعلو



جدار السور منفصل عن المساكن - بني يزقن

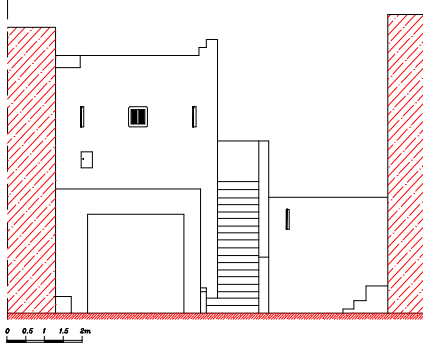
المدينة وارتفاعه حوالي 14 م، ويتألف من خمسة 05 طوابق، كما أن هذه الحصون بها أبواب رئيسة تؤدي إلى المقابر، الواحة، طرق السفر..، فيما كانت توصل في وقت سابق وهذا دفاعاً عن القصر أيام الخطر .

بالنسبة للأبراج هناك نوعان الأولى نجدتها تتخلل السور والثانية خارجه على امتداد الواحة، ومن

المعلوم أن الوظيفة المنوطة بالأولى هي الدفاع



أما الثانية أنيط بها إلى جانب الدفاع مراقبة فيضان الوادي فهذه الأبراج تتوزع على مسافة معلومة على طول الوادي، ولكن يختار لها أماكن مرتفعة تسمح لها بالتواصل البصري فيما بينها، بحيث يمكن استعمال الدخان أو المرآة لنقل التحذير من أطراف الواحة وصولاً إلى مئذنة المسجد.



أحد أبواب قصر بني

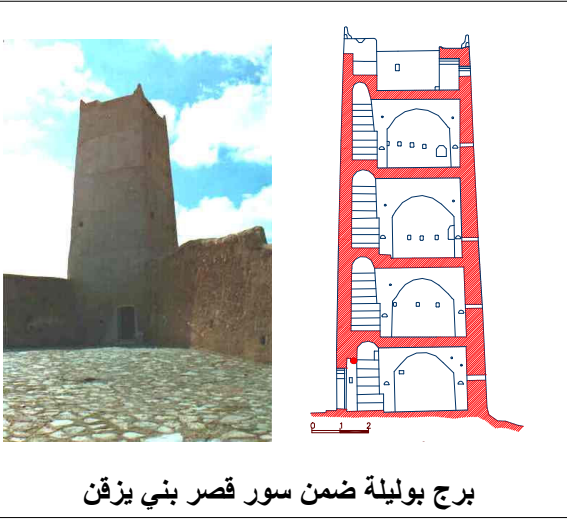
الأبواب هي الأخرى لا تقل أهمية عن الأسوار والابراج حيث تعد المنفذ لأهم شوارع القصر ولكل واحدة منها اسمها الذي يرتبط بشخصية أو أسطورة ما أو اتجاه.. الخ ويعلو المدخل الرئيسي غرفة للحراسة تكون مزودة بفتحات عبارة عن مزائل كما أن باب المدخل يصنع من خشب النخيل وهو ذو مقاسات كبيرة ويوصد في أوقات معينة، ونشير هنا فيما يخص الأبواب الخاصة بالقصور أنها كانت في البداية لا تنحصر في باب واحدة فقط مثل ما هو عليه الحال

في قصر المنيعه أو بابين على الأكثر مثل ما هو عليه الحال في قصر تاغيت ولكن وبالنظر إلى التوسعات التي عرفتها القصور الصحراوية خاصة في منطقة واد مزاب نجد أن هذه الأبواب زاد عددها بحسب الأحياء واتساع مساحة القصر وكذا الطرق الموصلة إليها

كما نشير إلى أن بعض القصور عرفت نظاماً دفاعياً مبني على الطبقية حيث يفصل بين أحياء طبقة وأخرى سور فاصل مزود بباب، ولا يسمح لأقل شأناً المرور إلى حي يتجاوزه أهمية ومن مثل ذلك لدينا قصر القنادسة وقصر المنيعه.

### القصبات:

فهي حصون يأخذ مخططها الشكل المربع أو المستطيل مزودة بأبراج ذات قاعدة مربعة بالزوايا فيما تزود بباب واحد وهي لغرض الدفاع من هجمات البدو والغزاة خاصة في فصول جني المحاصيل ، من أمثلة ذلك لدينا



برج بوليلة ضمن سور قصر بني يزقن



قصبه اولاد أهالي بتمنظيط

قصة أولاد سيدي أحمد بقصر تمنظيط ذات المخطط المربع بطول 68م وعرض 63م وللقصة أربعة أبراج خاصة بالمراقبة يتخلله مزاحل وفتحات مربعة للمراقبة والإنارة والتهوية، وهي ذات قاعدة مربعة 3.2م و 3.4م وبارتفاع يصل حدود 8م ، وللقصة مدخل رئيسي واحد، وقد كانت محاطة بخندق بعمق 1م وعرض 3م والسور ذو سمك يتراوح بين 1م إلى 0.30م وداخل القصة لا نجد سوى وحدات سكنية أي لا وجود للمساحات أو المساجد .



مدخل قصة أولاد أهامي بتمنظيط

تجدر الإشارة إلى أن القصبات لم تشهد وجود ساحات بداخلها فقد كانت تعتبر في بعض المراحل ملجأ للتجار يبيتون فيها ويخزنون فيها السلع.

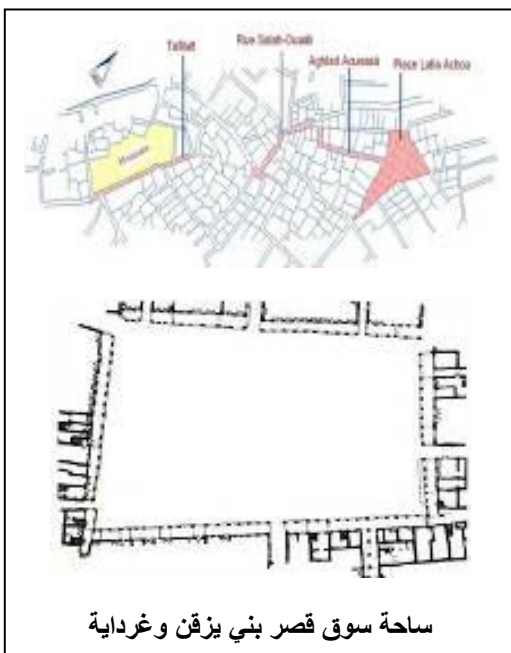
### ساحات السوق:

تميزت أغلب القصور بوجود سوق واحدة ظلت خارج حدود المدينة لزمان طويل لأسباب متعلقة بالأمن وبالدين على حد سواء، حيث أن في هذا الاختيار فصل بين الفضاء الديني الروحي للمجتمع الذي يمثله المسجد والفضاء الدنيوي المادي الذي يمثله السوق والذي لا يخلو من الضوضاء والمحاورات واللغو.



ساحة سوق قصر بني يزقن

وعلى مر القرون وتزايد عدد السكان اضطرت القصور إلى التوسع أكثر من مرة كما هو الشأن في بني يزقن بمنطقة وادي مزاب، فكانت النتيجة أن تصادف شوارعاً أكثر عرضاً من غيرها مزودة بمقاعد مبنية كانت فيما مضى أسواقاً للمدينة، أما السوق الحالية فقد زادت مساحتها عن السابقة لتصبح ساحة واسعة بعد أن كانت شارع، كما تطورت وظيفتها الاجتماعية، حيث كانت أول الأمر مكاناً لتبادل المنتجات بين أهل المدينة وكذا قوافل البدو التي تقصد التجمعات السكنية للتجارة، ثم أصبحت بعد ذلك تؤدي



ساحة سوق قصر بني يزقن وغرداية

وظيفة اجتماعية أساسية، إذ هي المكان العمومي الوحيد بعد المسجد الذي يمكن لأهل البلدة أن يجتمعوا فيه ويتبادلون الأخبار، ويستريحوا من تعب العمل بالإضافة إلى ممارستهم للبيع والشراء.

ما يلاحظ أن أسواق القصور الصحراوية ليس لها شكل ثابت ومنتظم، بل أشكال متعددة ومتقاربة في آن واحد، وهذه الأشكال تتراوح بين المثلث والمستطيل وغير المنتظم، وكلها في شكل ساحات ذات واجهات متعددة، بحيث يكون الشيوخ والتجار على أطرافها مشكلين حلقة دائرية، وتدور عمليات البيع والشراء وتفتح على ساحة



ساحة سوق قصر غرداية

السوق أبواب الدكاكين المحيطة به والمركبة لمختلف واجهاته، وتحتوي هذه الدكاكين في الكثير منها على طابقين يكون الطابق العلوي مخزناً، بينما يمثل الطابق الأرضي مجالاً للبيع والشراء، وتوجد بين هذه الدكاكين مقرات مجالس العشائر بحيث تكون منتشرة على طول واجهات السوق، وهي مجهزة بمقاعد مبنية أمامها على شكل مسطبات على امتداد واجهات السوق.



## بيبلوغرافيا العمارة الصحراوية بالجزائر

### أهم المصادر والمراجع المتخصصة

#### المصادر:

1. إبراهيم أعزام، غصن البان في تاريخ وارجلان، مخ. (نسخة مصورة).
2. إبراهيم مطياز، تاريخ بني مزاب، مخ. (نسخة مصورة).
3. أحمد بن يوسف أطفيش، الرسالة الشافية، مخ. (نسخة مصورة).
4. // // // ، ترتيب نوازل نفوسة، مخ. (نسخة مصورة)، مكتبة الشيخ صالح لعلبي.
5. // // // ، مختصر العمارات، مخ. (نسخة مصورة).
6. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيقا، تر. محمد حجي، محمد الأخضر، ج. 2، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.
7. ابن حوقل، صورة الأرض، ليدن، مطبعة بريل، 1938.
8. // // ، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996.
9. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر. سهيل زكار، ج. 1، و ج. 7، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.
10. أبو زكرياء يحيى بن بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح. إسماعيل العربي، الجزائر، 1979.
11. أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663م، تح. سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، مج. 1، ط. 1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2006.
12. أبو العباس أحمد الفرستائي، القسمة وأصول الأراضين، تح. محمد صالح ناصر، بكير بن محمد الشيخ بلحاج، ط. 2، المطبعة العربية، غرداية، 1997.
13. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح. عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1961.

14. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تح. محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

15. أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

16. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط. 2، ليدن، مطبعة بريل، 1906.

17. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج. 5، دار صادر، بيروت، 1979.

18. يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج. 1، بيروت، 1960.

### المراجع:

1. إبراهيم بن يوسف، إشكالية العمران والمشروع الإسلامي، مطبعة أبو داود، الحراش، 1992.

2. إبراهيم محمد طلاي، المدن السبع في وادي ميزاب، جمعية التراث لبني يزقن.

3. // // // مزاب بلد كفاف: دراسة سياسية اجتماعية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1970.

4. أحمد مولود ولد أيده، الصحراء الكبرى مدن وقصور، ج. 1، طبع هذا الكتاب بدعم وزارة الثقافة الجزائرية في إطار المهرجان الإفريقي الثاني، 2009.

5. إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، سلسلة الدراسات الكبرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

6. بكير سعيد أعوش، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية: دينيا، تاريخيا، اجتماعيا، المطبعة العربية، غرداية، 1991.

7. بلحاج معروف، العمارة الإسلامية، مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، ط. 1، دار قرطبة، الجزائر، 2007.

8. جمعية القصر للثقافة والإصلاح وآخرون، ورقلة واحة عبر التاريخ، 200 صورة من المحفوظات، ورقلة.

9. جورج غيستر، الصحراء الكبرى، ط. 1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1961.

19. حسن فتحي، الطاقة الطبيعية والعمارة التقليدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط. 1، بيروت، 1988.
20. خالد سليم فجال، العمارة والبيئة في المناطق الصحراوية الحارة، ط. 1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2002.
21. دنيس بيلي، تاريخ ورقلة: دراسة حول تسلسل الأحداث التاريخية، تر: علي يدر، ط. 2، دفاتر ورقلة ر. 2، جمعية القصر للثقافة والإصلاح والمركز الثقافي للوثائق الصحراوية، 2010.
22. رشيد بليل، قصور قورارا وأولياؤها الصالحون في المآثور الشفهي والمناقب والأخبار المحلية، تر. عبد الحميد بورايو، ع. 3، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، 2008.
23. صالح يوسف بن قرية، مظاهر العمران الإسلامي من خلال كتاب القسمة وأصول الأرضين لأبي العباس أحمد بن محمد الفرستائي "عمران قصور وادي ريغ وميزاب نموذجاً"، أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي وحضارته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011.
24. عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، ط. 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005.
25. عبد الرحمن حاجي، ورقلة تاريخ وحضارة، ج. 1، ج. 2.
26. عبد القادر موهوي، ومضات تاريخية واجتماعية: لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرات، دار البصائر، الجزائر.
27. عبد اللطيف واكد، حسن مرعي، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء، ط. 1، دار الطباعة الحديثة، 1957.
28. عبد الله بن جيلاني السائح، صفحات من تاريخ ورقلة: منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي، بمساهمة ولاية ورقلة تحت إشراف مديرية الثقافة، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، 2010.
29. عبد الله طواهرية، جامع التصنيف في أحوال حاضرة بني ونيف، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006.
30. عبد المجيد قدي، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة، الجزائر.

31. علي يحيى معمر، الإباضية في الجزائر، صح. أحمد عمر أوبيكه، ج. 2، المطبعة العربية، غرداية.

32. عمر لقمان بوعصبانة، معالم الحضارة الإسلامية بوجلان 909م/1229م، بمساهمة ولاية ورقلة تحت إشراف مديرية الثقافة، دار غرناطة للنشر والتوزيع، باب الوادي، الجزائر، 2010.

33. مارمول كرنجال، إفريقيا، تر. محمد حجي وآخرون، ج. 3، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار نشر المعرفة، الرباط، 1988-1989.

34. محمد الطيب عقاب، مساكن قصر القنادسة الأثرية - دراسة معمارية أثرية، دار الحكمة، طبعة في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

35. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج. 3، ط. 1، دار إحياء الكتب العربية، 1963

36. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ/296هـ، ط. 2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.

37. محمد ناصر، الشيخ القراذي حياته وآثاره "الفن المعماري بميزاب الحلقة الأولى"، نشر جمعية النهضة العطف، 1990.

38. نور الدين بن عبد الله، العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى والقواررة بين ضوابط النص الديني وحدود الواقع، ط. 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2013.

39. وزارة الأخبار، الفن المعماري الجزائري، سلسلة الفن والثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مطبعة التاميرا، مدريد، إسبانيا، جوان 1970.

40. يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب، المطبعة العربية، غرداية، 1992.

#### المذكرات والرسائل الجامعية:

1. بلحاج معروف، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي ميزاب، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ العمارة الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية مارس 2002.

2. صالح اسماوي، نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي ميزاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة (تاريخ)، الجزائر، 1986.

3. علي حملاوي، قصور منطقة جبال عمور (السفح الجنوبي) من القرن 16-19م دراسة تاريخية أثرية، رسالة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2000، ص: 198-199.

4. عليق ريحة، قصر ملوكة بأدرار (إقليم توات): دراسة تاريخية أثرية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2001-2002.

5. فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه الدور الثالث في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

6. محمد التريكي، خالد بوزيد، ميزاب بين الماضي والحاضر: المعمار والممارسة الاجتماعية، رسالة دكتوراه الدرجة الثالثة، المعهد التكنولوجي للفنون والهندسة المعمارية، تونس، دورة جوان 1989.

7. محمد جودي، واجهات مساكن قصور سهل وادي مزاب: دراسة تنميطية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار والمحيط، قسم علم الآثار، جامعة تلمسان، 2006-2007.

8. // // //، المسكن الإسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر دراسة تحليلية مقارنة لقصر ورقلة ووادي مزاب، أطروحة دكتوراه، قسم علم الآثار، جامعة تلمسان، 2014.

9. بن سويسي محمد، العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات: تمنطيط نموذجاً من القرن 12 إلى 19م دراسة تاريخية أثرية عمرانية ومعمارية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

#### المجلات والدوريات:

1. إحسان عباس، "مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد"، مجلة الأصالة، ع. 41، الجزائر، 1971.

2. بوطارن مبارك، خلف محمد نجيب، "الدور التجاري لمدينة ورقلة في العصر الوسيط"، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، مجلة علمية محكمة، ع. 2، بوزريعة، الجزائر، 2008.

3. طرشاوي بلحاج، "تأثير العوامل المناخية على العمارة"، مجلة منبر التراث الأثري، ع. 1، تصدر عن مخبر التراث الأثري وتثمينه، جامعة تلمسان، 2012.
4. عبد الكريم عزوق، "دراسة نموذجية لبعض المباني بقصر ورقلة"، آثار: مجلة علمية تعنى بالآثار والتراث، ع. 6، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007.
5. مبروك كوارى، "القصور في الجنوب الغربي، العمارة ونمط الحياة"، مجلة الأثر، تصدر عن مديرية الثقافة لولاية بشار، ع. 2، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2008.
6. محمد الطيب عقاب، "قصر تاغيت الأثري"، حوليات المتحف الوطني للآثار، ع. 15، مطبعة سومر، الجزائر، 2005.
7. المهدي ابو عبدلي، "لمحات من دور الدولة الرستمية في ميادين الحضارة والفكر لبعض الباحثين القدامى والمتأخرين"، مجلة الأصالة، ع. 41، من تاريخ ورقلة - سدراته، بمناسبة انعقاد الملتقى 11 للفكر الإسلامي بها، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1977.
8. مولاي بلحميسي، "ورقلة من خلال النصوص الأجنبية"، مجلة الأصالة، ع. 41، الجزائر، 1971.

#### الملتقيات والمؤتمرات:

1. بكير بن يحيى، "التشريع والفكر العمراني"، العمارة والعمران الإباضي بوادي ميزاب، ملف حول الأيام الدينية الخامسة المنعقدة بالعالية، جمعية الاستقامة، مطبعة تقنية الألوان، الجزائر، 1990.
2. تالوين رفيق، "التراث المعماري في وادي ريغ - قصر تمرنة القديمة نموذجاً"، الملتقى الوطني الأول حول التراث الثقافي حفظ المعالم والقطاعات المحفوظة، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط. 1، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2008.
3. تلمساني بن يوسف، "دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي"، ملتقى حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة الشريف بوشوشة، في إطار الذكرى السابعة والثلاثون للانتفاضة التاريخية بورقلة، فيفري 1999، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، 1999.



4. جمال قسوم، "الطراز المعماري لقصور وادي ريغ"، الملتقى الوطني الأول حول التراث الثقافي حفظ المعالم والقطاعات المحفوظة، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط. 1، مزار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2008.

5. صالح اسماوي، "العطف"، محاضرة أقيمت بملتقى في قسنطينة، 1989.

6. العمودي التجاني، نماذج من العمارة الدينية في منطقة وادي ريغ، الملتقى الوطني الثاني حول التراث الصحراوي الجزائري والتنمية المستدامة، من تنظيم مخبر التراث الأثري وتثمينه، 10-12 ديسمبر 2014، جامعة تلمسان.

المراجع والمصادر بالفرنسية:

المراجع:

1. Abdlekader Khelifa ; Villes du Sahara d'Algérie en Mutations « Ksars d'hier, villes d'aujourd'hui », Penser la ville- approches comparatives, Khanchela, Algérie.
2. Brahim Benyoucef; Le M'Zab, espace et société, Imprimerie Abou Daoud, Alger, 1991.
3. C. et P. Donndieu, Didillon H. et J. ; Habiter le Désert, les maisons Mozabites, 3eme édition, Pierre Mardage, Bruxelles, 1986
4. Claude Pavard; Lumière du M'Zab, Edition DELROISSE. Paris. France.
5. Colomieu V.; Voyage dans le Sahara Algérien de Géryville à Ouargla, le Tour du Monde, 1863.
6. Commandant Godard ; L'Oasis moderne, essai d'urbanisme saharien, la maison des livres, Alger, 1954.
7. Coudreau Henri; Le pays d'Ouargla et le peuple de l'Afrique, Hartman, Paris, 1881.
8. Daumas, Le Sahara Algérien, Étude géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements Français en Algérie, Paris, 1845.
9. E. F. Gautier ; Le Sahara, Payot, Paris, 1923.
10. Equipe Mita ; Le trace géométrique comme mode de lecture des Ksour, cas ksar de Taghit, Maghreb : Architecture, urbanisme, patrimoine, tradition et modernité, Edition Publisud, Paris, 1991.
11. J. C. Echallier ; Villages désertés et structure agraires anciennes, le cas du Gourara et du Touat, Arts et Métiers Graphiques, Paris, 1972.

- 12.J. Delheure ; Vivre et mourir a Ouargla « Tameddurt t-tmenttant Wargren »,Etudes ethno-linguistique Maghreb-Sahara, Université de Provence 7, SELAF, Paris, 1988.
- 13.Jean Lethielleux ; Ouargla cité saharienne : des origines au début du XXé Siècle, Documents d'Histoire Maghrébine-Vol. IV, Collection dirigée par Chantal de la Véronne, Librairie Orientaliste Paul Geunthner,Paris, 1983
- 14.Jean-Léon l'Africain; Description de l'Afrique, Nouvelle édition traduite par de l'Italien par A.Epaulard, Adrien-maisneuve. Edition Paris-VI.
- 15.Jean-Loïc Le Quellec; Maison du Sahara, Habiter le désert, Edition hazan, Paris, 2006.
- 16.L. Voinot ; Le Tidikelt, B. S. G. A. O, 1905.
- 17.Marcel Mercier; La civilisation Urbaine au M'Zab. Ghardaïa la mystérieuse. Editions P et G. SOU BIRON. Alger. 1932.
- 18.Marth et Edmond Gouvion ; Kharidjisme : Monographie du M'zab, imprimerie Vigie Marocaine, Casablanca, 1926
- 19.Michel Van der Meerschen ; Les Médinas Maghrébines, UNESCO.
- 20.Pierre Donnadiou et autres; Habiter le désert. Les Maisons Mozabites. Recherches sur un type d'architecture traditionnelle présaharienne: Architecture + Recherches / Edition Pierre Mardaga, Bruxelles. 1977.
- 21.R. Capot. Rey ; Greniers domestiques et greniers fortifiés au Sahara : Le cas du Gurara, I.R.S, XIV, 1956.
- 22.Rachide Sidi Boumedine et autres ; le Sahara, des cultures et des peuples, vers une stratégie pour un développement durable du tourisme au Sahara dans une perspective de lutte contre la pauvreté, UNESCO, Paris, 2003.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1. Chaouche-Bencherif Meriama ; La Micro-urbanisation et la ville-oasien ; une alternative à l'équilibre des zones arides pour une ville durable cas du Bas-Sahara, Mémoire de doctorat en Sciences, Département d'Architecture et d'Urbanisme, Université Mentouri, Constantine, Algérie, 2005-2006.
2. Haoui Samira; Pour la préservation des architectures ksouriennes en terre crue : cas de Timimoune, mémoire de magistère, Ecole Polytechnique d'Architecture et d'Urbanisme, Septembre 2001.

المجلات والدوريات:

1. De C. Motylinski ; « Guerara depuis sa fondation, Notes historiques sur le Mzab », Revue Africaine, Vol. 28, A. Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884.

2. Berbrugger, « Les Romains dans le sud de l'Algérie, observations archéologiques sur les Oasis méridionales du Sahara Algérien (MZAB) », Revue Africain, n° 10, 1858.
3. Chaouche Ben cherif ; « Tougourt ou la dynamique d'une ville aux sept Ksour », Science et technologie D- N° 28, Décembre 2008.
4. Charles Feraud ; « Ben-Djellab : Sultan de Tougourt », Revue Africaine, Vol 30, A. Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1886.
5. G. Aumassip et autre ; « Aperçu sur l'évolution du paysage et le peuplement de la région de Ouargla », Libyca, T. 20, 1972.
6. M. Ville ; « Notice géographique sur le pays des Beni-Mzab », Bulletin de la Société Géologique de France, Tome 16, 2ème série, 1858-1859, Imprimerie de L. Martinet, Paris, 1859.
7. Naima Fezzioui, Belkacem Draoui « Aspect thermique dans la conception architecturale du Ksar de Kenads » مجلة الأثر، ع. 2، تصدر عن مديرية الثقافة لولاية بشار، دار الهدى للنشر والطباعة، عين مليلة، 2008
8. P. Masson ; « Serrure Mozabite », La Nature, Imprimerie LARCHE, Paris.
9. Sparsa Colligo ; « Ben-Djelab sultans de Tougourt », Revue Africaine, Volume 23, A. JOURDAN, Libraire-éditeur, Alger, 1879.
10. Yasmine Terki ; « Des Architectures de Terre », La Revue de l'Habitat, revue d'information du Ministère de l'Habitat et de l'Urbanisme, N° 5, Mai 2010.
11. Yves Bonete ; « Contribution a l'étude de l'Habitat au M'Zab », Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord, n° 5, 1959.

الملتقيات والمؤتمرات:

1. Abderrahmane Moussaoui; L'habitat oasien: espace et société, « Living in Deserts : Is a sustainable urban design still possible in arid and hot regions », Ghardaia, 9-12 December, 2006.
2. M. V. Berchem ; La découverte de Sedrata, Ouargla, Sahara Algérien 1950-1951, Proceedings of the 22nd congress of Orientalists, Istanbul, September, 15th to 22nd, 1951, Leiden 1957.
3. Mahrour Kaci ; « L'Aghem, Ighamawen » ag « Tilghemt » i « Tamezgha », Colloque Nationale : La permanence de l'architecture Amazighe et l'évolution des cites en Algérie, 21-23 Avril 2003, Ghardaia.
4. S. Kitous et autres ; Pour un Urbanisme Climatique des Villes : cas de la Vallée du M'Zab, Living in Deserts : Is a sustainable urban design still possible in arid and hot regions, Ghardaia, Algeria, 9-12 Decembre 2006.

التقارير والوثائق:

1. C. Trumelet ; Les Français dans le désert, Journal d'une expédition aux limites du Sahara, GARNIER frère, libraires-éditeurs, Paris, 1863.
2. Euromed Héritage ; Maison de la vallée du M'Zab-Algérie, Architecture Traditionnelle Méditerranéenne, CORPUS, 2001.
3. Guy Bisson ; Deux Maisons a Beni-Isguen (M'Zab), Étude comparative, Archive OPVM.
4. OPVM ; La Chaux : Matériau de construction et de restauration, Ghardaïa, Algérie.